الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 اوت 1955 سكيكدة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية.
شعبة: التاريخ

جهود الأندلسيين في تمدن بلاد المغرب الإسلامي مابين القرنين (7-9هـ/13-15م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

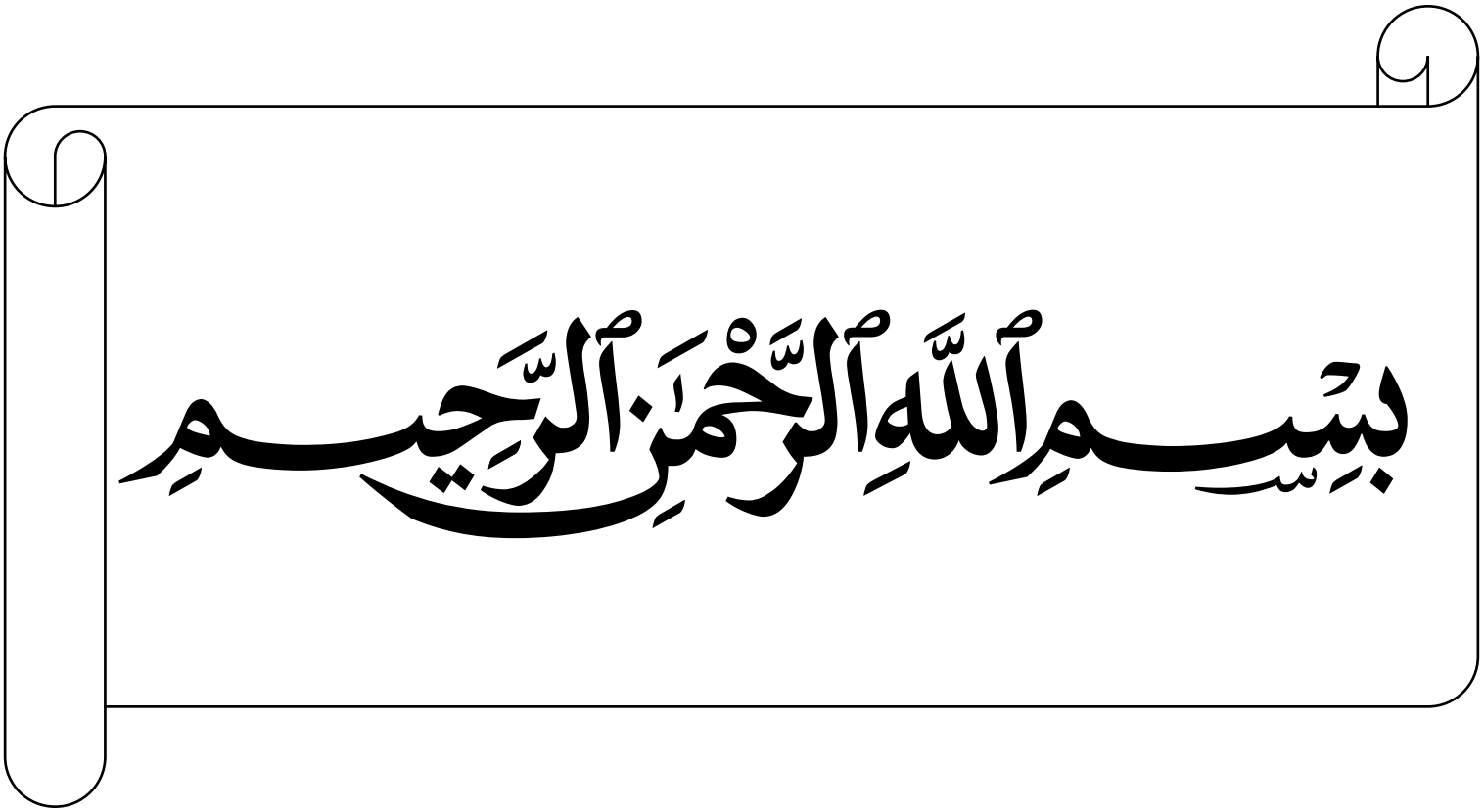
من إعداد الطالبة:
- خولة أحمد سعيد

إشراف الأستاذ:
فريد قموح

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
مُحَمَّد قويسم	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 20أوت 1955 -سكيكدة_
فريد قموح	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة20أوت1955_سكيكدة_
حسن بن تيشة	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة 20أوت 1955_سكيكدة_

السنةالجامعية1445-1446هـ/2024-2025م.


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف قموح فريد الذي لم يدخر أي جهد في سبيل توجيهي وارشادي.

كما أشكره على حسن معاملتي والصبر على تصحيح وتصويب أخطائي.

الإهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنان على البدء والختام

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى

أبي الغالي علي الذي تعب وكد من أجل أن أصل أنا لهذه المرحلة

إلى أمي الحبيبة فاطمة الزهراء التي كافحت وسهرت على راحتي وسعت دائما لأكون الأفضل

إلى أختي مريم وإخواني المنتصر بالله ،أسامة، اسلام وسيف الإسلام

إلى كل من دعمني وسندني

لائحة المختصرات

هـ	هجري
م	ميلادي
د. ت	دون تاريخ نشر
د.م	دون مكان نشر
ت	توفي
تح	تحقيق
ص	الصفحة
ط	الطبعة

مقدمـــــة

مقدمة

لقد ارتبطت بلاد الأندلس ببلاد المغرب تاريخيا منذ البدايات الأولى لانتشار الإسلام في المنطقة، ومنذ أن صار الإسلام هو الرابط بين العدوتين تداعت الاتصالات والروابط الحضارية بينهما، ونتيجة للأوضاع السياسية المستقرة عند كليهما أو عندما حكمتهما سلطة سياسية واحدة (المرابطين والموحدين) لم تجد التنقلات بينهما عائقا وقد كانت متبادلة من المغرب نحو الأندلس ومن الأندلس نحو المغرب إما استقرار أو ارتحالا او عبورا إلى المشرق .

وقد ظلت هذه العلاقات قائمة على نفس المنوال إلى أن حلت ببلاد الأندلس هجمة نصرانية اسبانية أفضت بسقوط مدنها الواحدة تلو الأخرى وذلك من بداية القرن السابع هجري، أين انتهى أمر الإمبراطورية الموحدية الحامية لهذه البلاد من التحرشات الإسبانية ما أدى إلى انهاء أمر المسلمين بالأندلس نهائيا مع نهاية القرن التاسع هجري، فلم يجد أهل الأندلس من العامة والخاصة نتيجة وقوع موطنهم تحت وطأة الإسبان سوى رقعة الإسلام المجاورة لهم بلاد المغرب وبذلك تحولت التنقلات المتبادلة إلى هجرة قسرية من طرف الأندلسيين نحو المغرب وليس العكس.

والملاحظ أن دراسة هذا الوضع تجبرنا على النظر إليه من جانبين الجانب الأول جانب مأساوي وهو محنة الأندلسيين وبداية ضياع جزء من رقعة الإسلام شاركت في بناء حضارته لمدة لا

تقل عن تسعة قرون، أما الثاني فيتركز على أبعاد هجرة هؤلاء الأندلسيين الذين نقلوا معهم ما كانت عليه بلادهم من حضارة ورقي في جميع المجالات وهو مانعني به الأبعاد والآثار المترتبة عن انتقال الأندلسيين وتواجدهم في بلاد المغرب الإسلامي.

ومنه جاء موضوع البحث تحت عنوان **جهود الأندلسيين في تمدن بلاد المغرب الإسلامي مابين القرنين (7–9هـ/ 13–15م).**

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختيار الموضوع أذكر:

– التطلع إلى معرفة حركية الهجرة الأندلسية في ظل تغير الواقع الجيوسياسي للمغرب والأندلس بعدما عرف عنها عندما كانت في ظل الحكم الموحدي.

– قادني الفضول إلى البحث في هذا الموضوع من خلال ما حفلت به المصادر والكتب التاريخية من ذكر للأندلسيين في بلاد المغرب وآثارهم في مختلف المجالات .

– الرغبة في البحث عن كل ما هو متعلق بالأندلس مجد المسلمين التليد.

الدراسات السابقة:

قد سبقتني في دراسة هذا الموضوع العديد من الدراسات وهي:

- دراسة بعنوان الأندلسيّون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية لمحمد سعيداني عبارة عن دراسة سياسية اجتماعية اقتصادية وعمرانية للوجود الأندلسي خلال العهد الزياني والحفصي في المغرب الأوسط وقد استفدت منها خاصة فيما تعلق بالمغرب الأوسط غير أنها ركزت على حاضرتي بجاية وتلمسان أكثر.

-كذلك دراسة بعنوان هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط خلال (7-13م) ودورهم الثقافي لعمارة مُحَمَّد وهي دراسة عنيت بدراسة آثر الأندلسيين الفكري في المغرب الأوسط .

-كذلك دراسة بعنوان آثار سقوط الأندلس على المغرب الأوسط 6-10هـ/12-16م لصاحبتها مريم بوخاوش وقد تحدثت فيها عن مخلفات سقوط الأندلس على المغرب الأوسط في جميع الأصعدة منذ بداية القرن السادس إلى انتهاء فترة العصر الوسيط .

- كذلك هناك دراسة تتقاطع مع الموضوع بصفة جزئية جاءت تحت عنوان الوفود بالمغرب الإسلامي وأثرها في الحياة الإقتصادية والاجتماعية ما بين القرنين السادس والعاشر الهجرية لخثير

قويدري وهي أطروحة دكتوراه تتحدث عن الوفود ببلاد المغرب بصفة عامة و من بينهم الأندلسيين وآثارهم الإقتصادية والاجتماعية.

- كذلك دراسة بعنوان البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن3هـ إلى نهاية القرن 9هـ رسالة ماجستر لرفيق خليفي وهي دراسة لم يتسن لي الإطلاع عليها وهذا للتنويه فقط وإعطاء الحق لصاحبه والإلتزام بالأمانة العلمية.

إضافة إلى هذه الأطاريح هناك مجموعة من المقالات تناولت الموضوع ونذكر منها:

-المجالس العلمية الأندلسية ببجاية تقليد معرفي في الفضاء الفكري بمدينة بجاية لآسيا ساحلي

-كذلك مقال بعنوان التأثير الأندلسي في المجالين السياسي والاقتصادي في المغرب الأدنى ما بين القرنين 7إلى 9هـ / 13إلى15م لمريم بوعامر.

كذلك مقال بعنوان هجرة المهندسين الأندلسيين إلى المغرب الأوسط وأثرها العمراني لعائشة شيرود.

-كذلك مقال بعنوان التأثيرات العمرانية لهجرة أهل الأندلس إلى المغرب من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجري لأحمد الديلمي .

-كذلك مقال بعنوان تأثير الهجرة الأندلسية على المغرب الأقصى –فاس أنموذجا- لصاحبته خريس فاطمة. وغيرها الكثير والتي لا يسعنا المقام لإجمالها كلها وجميع هذه المقالات تناولت في

موضوعها العام التأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب غير أن الاختلاف بينها يكمن في تحديد الإطار المكاني وهذا يظهر واضحا من خلال عناوينها.

إشكالية الموضوع:

تتمحور إشكالية الموضوع حول مدى مساهمة الأندلسيين في تمدين بلاد المغرب والسعي به للحاق بركب الحضارة.

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

ماهي أسباب الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب؟ كيف كانت الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والأندلس ؟ ماهي المكانة التي تمتعت بها حواضر بلاد المغرب حتى أصبحت عامل من عوامل استقطاب المهاجرين الأندلسيين؟ هل كان للحكام والسلاطين المغاربة دور في استقطاب الجالية الأندلسية ؟ ماهي التأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب اقتصاديا واجتماعيا؟ كيف كان الحضور الأندلسي في المجال الاقتصادي في بلاد المغرب؟ وماهي مظاهر اندماج الجالية الأندلسية مع المجتمع المغربي؟ أيضا كيف كان التأثير الأندلسي في مجال العلوم والعمارة؟ وميما تمثلت مظاهره؟

منهج الدراسة:

أما فيما يخص منهج الدراسة فقد استعملت المنهج السردي والمنهج الاستقصائي والمنهج التحليلي.

حيث أن المنهج السردي يتناسب مع المواضيع التاريخية أما منهج الاستقصاء فقد كان تطبيقه من خلال استقصاء وتتبع التأثير الأندلسي على بلاد المغرب الإسلامي .

علما أنني انطلقت في دراسة الموضوع من خلال البدء بالاطلاع على المادة المنجزة حول الموضوع والتي بدورها أحالتني إلى المصادر الأساسية التي تخدمه، ثم بعدها جمعت المادة المعرفية من المصادر كما هي وقمت بتحليلها على ضوء أراء المراجع الحديثة والدراسات السابقة وهنا يكمن تطبيق المنهج التحليلي.

خطة البحث:

ولدراسة هذا الموضوع قمت بهيكلته على شكل مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

حيث كانت **المقدمة** بجميع عناصرها المعروفة فاتحة أسست فيها للولوج في الموضوع من أجل توضيح كل ما جاء في البحث للقارئ.

ثم جاء **الفصل الأول** بعنوان أسباب الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب تمحور حول ثلاثة مباحث جاء المبحث الأول بعنوان الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والأندلس وقد تم فيه عرض

للوضع السياسي لكلا البلدين بعد انتهاء الحكم الموحدي وكيف ساهم وضع الأندلس خاصة في هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب، أما المبحث الثاني فقد عنونته بمكانة الحواضر المغربية خلال فترة الدراسة حيث قدمت فيه نبذة تعريفية مختصرة عن كل حاضرة مع التنويه أني اخترت عواصم الدول الحاكمة وعرجت فيه إلى عوامل استقطاب هذه الحواضر للجالية الأندلسية، أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان تشجيع الحكام والسلاطين قدمت فيه دور الحكام في احتضان الجالية الأندلسية وتقريبها من السلطة من خلال اكرامها بالمناصب العالية في الدولة.

أما **الفصل الثاني** فقد كان عنوانه التأثير الاقتصادي والاجتماعي للأندلسيين في بلاد المغرب جاء مبحثه الأول بعنوان الحضور الأندلسي في المجال الاقتصادي لبلاد المغرب في مختلف الجوانب الإقتصادية (زراعيا، صناعيا، تجاريا) بينما كان مبحثه الثاني تحت عنوان مظاهر اندماج الجالية الأندلسية مع المجتمع المغربي تناولت مختلف الجوانب الاجتماعية التي لاحظت فيها بعض الظواهر الاجتماعية التي نقلها الأندلسيين نتيجة اختلاطهم مع المجتمع المغربي.

أما **الفصل الثالث** الذي كان بعنوان التأثير الأندلسي على بلاد المغرب في العلوم والعمارة مكون من ثلاثة مباحث المبحث الأول تحت عنوان التأثير الأندلسي في مجال العلوم والمعارف قمت فيه بعرض مختلف العلوم ومجالات المعارف التي اشتهر فيها الأندلسيين في بلاد المغرب مع ذكر نماذج وأمثلة في كل علم، أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان التأثير الأندلسي في مجال التعليم و مناهج التدريس والذي ان استطعنا القول نقول أنه كان نتيجة للمبحث الأول أي بعد

انتشار واشتهار العلماء الاندلسيين في بلاد المغرب فبلا شك أنهم ورثو بلاد المغرب ما كانوا يتمتعون به من خبرات علمية في طرق ومناهج في التدريس أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان التأثير الأندلسي في مجال العمارة والبناء تحدثت فيها عن مختلف المباني والمنشآت العمرانية التي تأثرت بالصبغة الفنية الأندلسية . أما من ناحية الموازنة بين الفصول والمباحث فقد حاولت جاهدة احداث توازن بين كل عناصر البحث غير أن المادة المعرفية الخاصة بكل عنصر حالت دون ذلك.

أما **الخاتمة** فقد جاء فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد الخوض في غمار هذا البحث.

كما ضمنت البحث الملاحق من أجل توضيح بعض العناصر.

وفي الأخير قائمة بيليوغرافية لمختلف المصادر والمراجع التي استقيت منها المعلومات مرتبة ترتيبا هجائيا.

عرض وقراءة في المصادر والمراجع:

وفي دراسة هذا الموضوع اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع وهي:

أولا المصادر:

كتب التاريخ العام:

– ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ/1406م) المقدمة تعتبر إحدى المصنفات الهامة في الدراسات التاريخية والاجتماعية، وهي كتاب كبير يحتوي على عدة مجلدات تعبر عن مدى سعة فكر ابن خلدون حيث أسس فيها للعديد من المواضيع (العمران البشري، الحرف والصناعات، العلوم والمعارف، المذاهب، الوظائف السياسية...) وهو فاتحة كتاب العبر استعملت منها النسخة التي حققها المستشرق كارتمير وقد استفدت من المجلدين الأول والثاني في التعريف بالوظائف السياسية في الفصل الأول والعلوم والمعارف في الفصل الثالث.

– أيضا **كتاب العبر لابن خلدون والمسمى بتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** وهو من بين المؤلفات التي لا يمكن لدارس تاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط الاستغناء عنها، يتكون من سبعة أجزاء وقد استعملت الجزئين السادس والسابع حيث تكمن أهميتهما في كون ابن خلدون معاصر وشاهد عيان عن الأحداث التي أوردها فيهما والتي تخص فترة الدراسة فقد استفدت منهما في مواضع كثيرة في البحث بأكمله .

– المقري التلمساني(ت 1041هـ/1632) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** يعتبر كتاب موسوعي في التاريخ والجغرافيا والأدب بل وفي أحيانا كثيرة يصنف على أنه كتاب أدبي وتكمن أهميته في البحث في كونه شاهد على آخر مرحلة خلال العصر الوسيط ولأنه احتوى على كثير من المعلومات حول الأندلسيين الوافدين على بلاد المغرب.

الكتابات السلالتية أو البلاطية:

– أبو زكريا يحي بن خلدون (ت 780هـ/ 1378م)بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكرياء يحي بن خلدون(ت 780هـ/ 1378م) يعتبر من بين المصادر التي أرخت لفترة من فترات الحكم الزياني بالمغرب الأوسط اختصه صاحبه لذكر أمجاد الملوك الزيانين منذ تأسيس الدولة إلى غاية سنة وفاته و هو مؤلف من جزئين حيث يدور الجزء الأول حول الفترة الأولى من تأسيس الدولة الزيانية معرفا لسلاطينها ومعرجا على من كان بها من أعلام في مختلف المجالات، أما جزأه الثاني فقد جاء فقد كان موضوعه حول التاريخ الثقافي والسياسي للدولة العبد الوادية في عهد أبو حمو موسى الثاني وتكمن أهميته في البحث في كونه احتوى على العديد من الشخصيات الأندلسية علماء، سياسيين، متصوفة ...التي مرت بالدولة الزيانية خلال القرن الثامن وقد استفدت منه في البحث بأكمله .

– ابن قنفذ القسنطيني(ت810هـ/1408م) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية حيث يعتبر ان قنفذ القسنطيني من أشهر أعلام مدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي وقد حظي بالاهتمام من طرف الكثير من الباحثين المعاصرين، وله العديد من المؤلفات من بينها هذا المؤلف والذي كتبه للسلطان الحفصي أبو فارس عزوز وهذا ما يظهر من خلال العنوان دوّن فيه الكاتب الكثير من الجوانب عن الدولة الحفصية السياسية منها والثقافية والإقتصادية مثّل أحد المصادر حول

الدولة الحفصية التي استفاد منها من جاء بعده من المؤرخين مثل الزركشي، وقد استفدت منه في الفصل الأول تحديدا في المبحث الأول عند الحديث عن الدولة الحفصية.

– أبو الوليد ابن الأحمر(ت807هـ/1404م) روضة النسرين في دولة بني مرين يعتبر من الكتب المؤرخة للفترة المرينية وقد أعطى معلومات مهمة حول سلاطين بني مرين الأوائل وقد استفدت منه في الفصل الأول عند حديثي عن الدولة المرينية.

كتب التراجم والطبقات:

– أبو العباس الغبريني (ت 714هـ/ 1310م)عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء بالمائة السابعة ببجاية حيث يعتبر سليل أسرة الغبرين من بين أعلام المغرب الأوسط أو بجاية خلال العهد الحفصي له العديد من المؤلفات وقد حظي بالعديد من الدراسات الحديثة، أما مؤلفه عنوان الدارية فقد كان من اكثر المصادر التراجمية استعمالا في البحث، لأنه أورد تراجم العديد من الأندلسيين وتكمن أهميته في كونه كان تلميذا للعديد من العلماء الأندلسيين الذين أورد ترجمتهم ولأنه يمثل نموذج عن التأثير الأندلسي في مدينة بجاية في مجال العلوم وقد استفادت منه في غالبية تراجم الأندلسيين الوافدين على بجاية المغرب الأوسط.

– أحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/ 1627م)نيل الابتهاج بتطريز الديباج يعتبر كتاب نيل الابتهاج تكملة لكتاب ابن فرحون تطريز الديباج ويعتبر أحد كتب التراجم الجامعة للعلماء

والعارفين في مختلف المجالات وتكمن أهميته بالنسبة للبحث في كونه احتوى على مجموعة تراجم للأعلام الأندلسيين.

كتب الرحلة والجغرافيا:

– أبو الحسن القلصادي (ت891هـ / 1422م) رحلة القلصادي يعتبر القلصادي من أبرز الأعلام الأندلسيين في بلاد المغرب وقد حظي بالكثير من الدراسات بسبب آثاره العلمية وله العديد من المؤلفات خاصة في الرياضيات أما رحلته فقد ضمنت المدن المغربية التي مر من المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى وقد استفدت منها في عنصر الحواضر المغربية.

– مُحَمَّد العبدري (ت 797هـ / 1300م) الرحلة المغربية اذ أن العبدري قد دون رحلته عن المدن المغربية التي مر بها وهو في طريقه لأداء فريضة الحج وتكمن أهميتها بالنسبة للموضوع في كونها وصفت بعض المدن التي تحدث عنها الموضوع.

–الحسن الوزان (ت) وصف افريقيا كتاب جغرافي موضوعه العام حول القارة الإفريقية يحتوي على معلومات متنوعة خاصة في الاقتصاد والثقافة وقد أفادني في عدة مواضيع من بينها عنصر الحواضر وكذلك في الفصل الثالث في عنصر العمران.

– **أبو عبيد البكري(ت487هـ/ 1084م) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** أول مصدر جغرافي أندلسي مغربي، يندرج ضمن كتب المسالك والممالك تعرض فيه صاحبه لمختلف الأمصار والبلدان وتكمن أهميته في كوني استعملته في عنصر الحواضر وأهميتها الإقتصادية.

ثانيا المراجع:

لقد استعملت مجموعة من المراجع ذات صلة بالموضوع والتي كان من شأنها تسهيل عملية تحليل النصوص المصدرية ونذكر منها:

– **مُحَمَّد زروق الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17**يدور الموضوع العام لهذا الكتاب حول انتقال الأندلسيين إلى بلاد المغرب وأبرز التأثيرات الناتجة عن ذلك.

– **عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني: دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية** وهو دراسة حضارية شاملة عن تلمسان أثناء الحكم الزياني.

– **روبار برنشفيك إفريقية خلال العهد الحفصي** هو أحد المراجع الأجنبية المعربة حول الدولة الحفصية تكمن أهميته في كونه أحد الدراسات المحورية التي استفدت منها كثيرا في دراسة عدة جوانب من العهد الحفصي.

* **الصعوبات:**

وقد واجهتني في إعداد هذا البحث صعوبات وهي :

قلة المعلومات حول التأثير الأندلسي في المجال الاقتصادي والاجتماعي، كذلك افتقار مكتبة الجامعة والكلية لبعض الكتب ما أجبرني على استيلافها من بعض الأساتذة.

في الأخير أقول الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، وأتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف قموح فريد على نصائحه وتوجيهاته التي مكنتني من اخراج العمل بهذه الصيغة، كما أشكر الأستاذ الدكتور مُحَّد قويسم الذي لم يدخر أي جهد في إعطائي نصائح وتوجيهات حول الموضوع.

الفصل الأول:

أسباب الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والأندلس

المبحث الثاني: مكانة حواضر بلاد المغرب الإسلامي

المبحث الثالث: تشجيع الحكام والسلاطين

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والأندلس

عرف الغرب الإسلامي خلال النصف الأول من القرن السابع بداية انهيار دولة الموحدين التي كانت تسيطر على المغرب والأندلس بعدما شهدته هذه الدولة من قوة وازدهار خلال سابق عهدها لتظهر بذلك أربع دويلات استقلت كل واحدة منها بمنطقة جغرافية، حيث دولة بني الأحمر في غرناطة بالأندلس، الدولة الزيانية في المغرب الأوسط، الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى والدولة المرينية بالمغرب الأقصى[1].

ولعل ما يجب التنويه إليه هنا هو معركة حصن العقاب 609هـ/1212م[2] التي تعتبر من الأسباب المهمة في سقوط دولة الموحدين وهي إحدى المعارك الفاصلة في تاريخ الدولة شاهدنا من خلالها كيف انتقلت الدولة من عصر القوة والسيطرة إلى السقوط والانهيار وكانت فاتحة الغزو المسيحي وبداية ضياع الأندلس والتي حدثت في عهد الخليفة عبد الله مُحَمَّد الناصر الموحدي (ت

[1] – أنظر: الملحق رقم 1، الخريطة السياسية لبلاد المغرب الأندلس فترة ما بعد الموحدين.

[2] –هي معركة وقعت بين الموحدين والنصارى بالأندلس، بمكان يسمى العقاب بالقرب من حصن سالم، أطلق عليها اسم الواقعة المشؤومة، بسبب ما خلفته من خسائر على دولة الموحدين أولها خراب حكمهم .أنظر: المراكشي، محيي الدين عبد الواحد المراكشي(ت647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: مُحَمَّد سعيد العريان، مُحَمَّد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، ط1، القاهرة، 1949 ص321.

610 هـ/1213م)[1] وقد علق عليها أحد المؤرخين قائلا "كانت على المسلمين الهزيمة الكبرى المنسوبة إلى العقاب"[2]. ومنه تم البدء في عملية استنزاف للأراضي الإسلامية في الأندلس مدينة بعد مدينة بعد أن تم القضاء على الدولة الحاملة للواء الجهاد ضد النصارى ومنه انحصر الوجود الإسلامي في مملكة غرناطة لا غير.

أ- الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس:

- دولة بني الأحمر النصرية(635هـ-1238م/1297هـ-1492م):

تأسست دولة بني الأحمر بغرناطة على يد مُحَمَّد بن يوسف بن نصر المعروف بالشيخ ابن الأحمر الذي يرجع نسبه إلى أسرة بن نصر وعرفه ابن الخطيب " أمير المسلمين أبو عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد بن أحمد بن حسين بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري سلطان الأندلس، ودائلها وجذم الأمراء

[1] -ابن عذاري المراكشي، أبو العباس بن أحمد بن عذاري المراكشي (كان حيا سنة 712هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح :إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1985م، ص ص262-263.

[2]- ابن الخطيب، عبد الله لسان الدين بن الخطيب(ت776هـ/1374م)، تاريخ اسبانيا الإسلامية كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ص270.

النصريين بها، القالب بالله بأرجوحة من كتابته قرطية"[1] وقد استطاع ابن الأحمر تأسيس دولة في غرناطة بعد صراعات كثيرة مع ابن هود الجذامي[2].

وبما أن غرناطة الدولة الصغيرة كانت محاصرة بالإسبان فإن ما يمكن قوله حول سياستها اتجاه الممالك النصرانية هو أنها قد كانت سياسة عدائية في طابعها العام مع أخد فترات من الهدنة واتفاقيات الصلح، مع محافظة المسلمين على مساحتهم دون التطلع للخوض في حروب مباشرة مع الممالك النصرانية.[3]وهذا ما يفسر عدم تدخل ابن الأحمر في نجدة اشبيلة التي سقطت سنة 642هـ/ 1244م[4]. ومن منجزاته العمرانية بناءه لقصر الحمراء الذي يعد من ابرز المعالم العمرانية الاندلسية توفي سنة 671هـ /1272م .[5]

[1]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1930م، ص73.

[2]- المقري، شهاب الدين أحمد المقري (ت1041هـ- 1632م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،ج1، تح: احسان عباس، دار صادر بيروت، 1988م، ،ص447.

[3] -مُحَمَّد حتاملة، الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000م، ص564.

[4]- مُحَمَّد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2002م، ص280.

[5]-المرجع نفسه، نفس الصفحة.

وبعد وفاته في نفس السنة انتقل حكم غرناطة إلى ابنه ابو عبد الله مُحَمَّد الثاني الفقيه بن مُحَمَّد الاول بن يوسف، والذي ولد بغرناطة سنة 633هـ / 1236م[1] وقد تميز "ببراعة الخط وحسن التوقيع وايثار العلماء والاطباء والحكماء، والكتاب والشعراء ورضى الابيات الحسنة ،وكثرة الملح ،وحرارة النادرة"[2] وما يلاحظ على فترة حكمه عدم الاستقرار وانتشار الفتن والمتمردون على دولته، فهو "رابط الجأش ثابت المركز، ونبل الاحتيال والدهاء المكنوفين بجميل الصبر ما أظفره بخلو صبره وطال عمره بعد صيته، واشتهر في الافاق ذكرة وعظمت غزواته"[3] وفي عصره تم التعاون بينه وبين المرينين بقيادة السلطان يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمنصور[4] وقد كان هذا الأخير خير معين للمسلمين بغرناطة أين قام بأربع حملات عسكرية في الأندلس ضد الممالك النصارنية، ألحق بعضها خسائر كبيرة للإسبان[5]. وبعد هذه الوقائع انتهت فترة حكمه، على يد أبي عبد الله مُحَمَّد المفلوح بن مُحَمَّد الثاني

[1] -ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص83.

[2] -ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج 1، تح: مُحَمَّد بن عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1973م، ص557.

[3] - ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص83.

[4] -أبو العباس الناصري، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، الدولة المرينية، ج3، تح: جعفر الناصري، مُحَمَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ص40.

[5] - المرجع نفسه، ص ص 45-63.

(701-708هـ/1302-1309م)[1]، فتولى الحكم بعده أخاه نصر بن مُحَمَّد الثاني الملقب بأبي الجيوش (708-713هـ /1308-1311م)[2].

وبعده حكم اسماعيل أبو الوليد بن فرج بن اسماعيل بن يوسف (713-725هـ /1313-1325م) وقد أشاد بحكمه الحجي أين أقرب اتصافه بالحزم واتباع سياسية الجهاد، بعد أن طالت فترة حكمه بعض الهجمات النصرانية التي استنجد من خلالها بالمرينين لكنهم هذه المرة لم يكونوا في الخدمة غير أن النصريين قد أثبتوا تفانيهم في أداء واجبهم في الدفاع عن بلدهم ونجحوا في صد العدوان عنه[3] وقد تعرض السلطان أبو الوليد اسماعيل سنة 725هـ /1325م للاغتيال فخلفه ابنه أبو عبد الله مُحَمَّد الرابع بن اسماعيل الأول (733-755هـ /1333-1354م)، وقد كان عالي الهمة شاعر ومغنيا، بحر العلوم والفنون وهو الذي بني الحمراء منشآت كثيرة أو في عهده حدثت موقعة طريف سنة 740هـ /1341م، على مقربة من طريق بين الأندلس مع المرنيين وأمراء قشتالة

[1]- ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص ص 92-93.

[2]-مُحَمَّد حتاملة، مرجع سابق، ص 573.

[3]- عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة 92-897هـ/711-1492م، دار القلم، ط2، بيروت، 1981م، ص ص 541-542.

مع الارغون، وانتهت بهزيمة المسلمين، واشتداد العدوان النصراني عليهم إلى ان تم عقد الصلح مع أراغون وبعده أخوه أبي الحجاج يوسف الأول قد تم اغتياله سنة 755هـ /1354م[1].

تولى الحكم بعده ابنه مُحَمَّد الخامس الغني بالله بن يوسف الاول بن اسماعيل (755-793هـ /1354-1391م) الذي تحدث عنه ابن الخطيب بإسهاب لأنه وزيره المقرب حيث قال عنه "هذا السلطان مشمل على خلال وأوصاف قل أن تجتمع في سواه من حسن الصورة واعتدال الخلق، والعراقة في الخير ،وسلامة الصدر وصحة العقد وشمول الطهارة"[2] وفي عهده ازدهرت مدينة غرناطة ازدهارا ملحوظا[3].

وبعد عهد هذا السلطان لم يكن هناك ما يميز الفترات التي جاءت بعده سوى الضعف وسوء الأوضاع الذي بدا واضحا مع سعيد ابن اسماعيل سنة 858هـ/1454م[4] وقد بدأت ملامح نهاية ملك المسلمين بالأندلس حسب البعض حين انقسمت الدولة النصرية إلى قسمين في عهد أبي

---

[1]- مُحَمَّد سعداني، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط من القرن السابع إلى التاسع الهجريين من القرن الثالث عشر إلى الخامس عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016م ، ص73.

[2]- اللمحة البدرية، ص138.

[3]-مُحَمَّد شبارو، مرجع سابق، ص285.

[4]-المرجع نفسه، ص288.

الحسن علي بن سعد النصري الغالبي الأحمري هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان هناك حدث اثر سلبا على الدولة النصرية وهو زواج فرناندو الخامس ملك أراغون وايزابيلا ملكة قشتالة سنة 874هـ /1475م، وقد أسفر هذا عن اتحاد مملكتي قشتالة وأراغون في عام 884هـ/1479م وباتحادهما فرضا ضغطا على السلطان أبي الحسن علي وبدأوا بالهجوم على نواحي غرناطة ومحاولة الاستيلاء عليها[1].

وبعدها كان آخر عهد للمسلمين بالأندلس، لعبت فيه عائشة الحرة دوار فعالا في توريث ابنها في الحكم عبد الله مُحَمَّد الصغير سنة 887هـ /1482م، وقد عانت خلال عهده الإمارة من اضطرابات داخلية مع عمه الزغل، هذا وقد استغل النصارى هذا الاضطراب فقاموا بالسيطرة على المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى الا أن وصل الى غرناطة وفرضوا حصارا دام مدة شهر الى أن اضطر أبو عبد الله الى القيام بمفاوضات انتهت بتسليم غرناطة واطلاق الأسرى، وتسليم المسلمين وترك لهم الحرية في الانتقال الى المغرب، في محرم 897هـ الموافق ل 1482م. وبذلك انتهى ملك المسلمين بالأندلس وغربت شمس الاسلام بها[2].

[1] – مُحَمَّد سعداني، مرجع سابق ص78.

[2] –مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، ضبط وتعليق: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية،ط1، مصر، 2002م، ص39-41. علي الحجي، مرجع سابق،ص552.

وأمام ما مضت به الأندلس خلال آخر عهدها كان المغرب الإسلامي هو الملاذ الآمن للأندلسيين لأنه كان بعيدا عن الضربات النصرانية ووجدوا فيه ضالتهم من الأمن والاستقرار وهذا ما سنعرضه في العنصر الموالي.

ب- الأوضاع السياسية لبلاد المغرب:

بمقابل قيام مملكة غرناطة بالأندلس وما عانته من تسلط نصراني اسباني قامت بالبلاد المغرب ثلاث دويلات وسنعرض أوضاعها السياسية فيما يلي :

1-الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط: (627-957هـ /1230-1560م):/

لقد كانت البدايات الأولى لنشأة الدولة الزيانية تعود إلى العهد الموحدي أين تعرض شيوخ بني عبد الواد للاعتقال من طرف والي تلمسان أبي سعيد عثمان أخ السلطان الموحدي ادريس بن يعقوب (624-630هـ/1221-1214م)[1]، ودون الخوض في تفاصيل هذه الحادثة نشير إلى دور

[1]- ابن خلدون، عبد الرحمان الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ/1406)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي الشأن الأكبر، ج 7، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000م، ص99-100. ابن خلدون يحي، أبوزكرياء يحيي بن خلدون (ت780هـ-1384)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،ج1 ، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م، ص199. التنسي، محمد بن عبد الله التنسي (ت899هـ /1494م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص109.

الشيخ جابر بن يوسف الذي موقفا حازما تجاه الوالي الموحدي وتواصل مع السلطة الموحدية بالمغرب الأقصى وأعلن الطاعة والولاء ومنه تمكن من وصوله لحكم مدينة تلمسان سنة627هـ/1230م ومنه ابتدأ أمر الدولة العبد الوادية في المغرب الأوسط[1].

وبالحديث عن المجال الجغرافي للدولة الزيانية فإن حيز سلطاتها لم يكن مستقرا بسبب توسطها للقوتين الإقليميتين الدولة الحفصية في الشرق والدولة المرينية في الغرب وقد كانت في صراع دائم معهما[2].

وعند الحديث عن التاريخ السياسي للدولة للزيانية نجد الباحثين قد ذهبوا إلى تقسيمها إلى عدة فترات أولها فترة النشأة والتأسيس التي بدأ في حكمها السلطان يغمراسن بن زيان سنة 633هـ /1235م[3]، الذي دام حكمه 48 سنة، ويليه ابنه أبو سعيد عثمان وحكم 21 سنة أي من 681هـ/1283م الى سنة 702هـ/1302م، ويليه أبو زيان عثمان كانت مدة حكمه خمس سنوات، أي من سنة 702هـ /1302م الى 707هـ/1307م ورابعهم كان السلطان أبو حمو موسى الأول بن عثمان ويبدأ عهده من سنة 707هـ/1307م الى سنة 718هـ /1318م، مدة حكمه

[1]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية) ،ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002م، ص15.

[2]- عبد العزيز فيلاليي، المرجع السابق، ج1، ص43.

[3]- ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ج1، ص204.

هي 11 سنة ويليه أبو تاشفينين عبد الرحمان بن موسى، ودام عهده 19 سنة بداية من 718هـ /1318م الى 737هـ/1336م وقد مثل هؤلاء الحكام مرحلة ما قبل دخول السلطان المريني أبو الحسن واستلائه على تلمسان سنة 737هـ/1336م.

وما يمكن تسجيله عن هذه المرحلة هو بروز شخصية يغمراسن بن زيان الذي خاض الكثير من الحروب ضد بني مرين وأحلافهم، وحتى أمام ضربات الدولة الحفصية[1]، كما يشهد له قيامه ببعض المنجزات الحضارية التي كان من شأنها إحداث ازدهار في الدولة الزيانية من خلال ما أظهره "من مآثر أبهة الخلافة... واستعمل ما يورث الملك كمالا وجمالا... فانتخب الوزراء والحجاب، وانتقى القواد والكتاب"[2] ، كما أن يمكن تسجيله خلال المرحلة أيضا هو الحصار الذي تعرضت تلمسان الحصار المريني في عهد عثمان بن يغمراسن من عام 698هـ/1299م إلى عام 706هـ/1307م[3] وقد انتهى هذا الحصار بعد أن أقدم السلطان أبو زيان بن يغمراسن على مواجهة المرنيين، وقد أسفرت هذه المواجهة عن مقتل السلطان المريني يعقوب بن يوسف سنة 706هـ/1307م[4]. وقد كانت نتائج هذا الحصار وخيمة على مدينة تلمسان وساكنتها ما أدى إلى

[1]- التنسي، مصدر سابق، ص115.

[2]- مصدر نفسه، نفس الصفحة.

[3]-مُحَمَّد سعداني، مرجع سابق، ص49.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان، مصدر سابق، ج7، ص ص127-128. ابن خلدون يحي، مصد سابق، ج1، ص211.

انتشار المجاعة[1]. وبعده انتقل الحكم للسلطان أبو حمو الأول وقد تميزت فترة حكمه بانتشار العلوم والمعارف وتقريب العلماء إليه ومن هؤلاء الفقيهان ابني الإمام أبو زيد وأبو موسى[2] مع تميزه بالحزم والوقوف في وجه المحن[3]. تم اغتياله من قبل المرنيين سنة 737هـ/1335م لتعود تلمسان لقبضتهم لفترة من الزمن[4].

وقد انتهت السيطرة المرينية بوفاة السلطان المريني أبي عنان وعودة تلمسان الى سلطان الزيانيين على يد أبو حمو موسى الثاني سنة 760هـ /1358م[5].

[1]- ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف بن مُحَمَّد بن الأحمر(ت807هـ/1405)، روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1991م، ص ص127-128.

[2]- كانا فقيهان ورجلان صالحان أصلهما من برشك، اشتهرا بالعلم والرياسة بتلمسان وبنيت باسمهما مدرسة هناك في عهد السلطان أبو حمو الأول. أنظر: بن خلدون يحي، مصدر سابق، ج1، ص 130.

[3]- التنسي، مصدر سابق، ص138.

[4]- ابن الأحمر، مصدر سابق، ص ص66-67.

[5]- بن خلدون عبد الرحمان، مصدر سابق، ج7، ص163.

وقد مثلت هذه الفترة انبعاث ونمو حضاري خاصة في عهد الأخوين أبي سعيد وثابت ابني الرحمان بن يحي بن يغمراسن حيث تم ضرب السكة[1]، غير أن هذا العهد لم يدم طويلا بسبب رجوع بني مرين وقيامهم بإعادة اخضاع تلمسان سنة 753هـ/1352م[2].

لتعود الدولة الزيانية سنة 760هـ/1358م لحكم تلمسان من جديد مع أبو حمو موسى الثاني الذي نعاون مع الحفصيين من أجل استرداد ارث أجداده في حكم الدولة الزيانية من المرنيين وقد تميزت فترة حكمه بالسعي لإقامة دولة متوطدة الأركان قوية لا تهزها الاضطرابات والحروب ومنه تميزه بالعدل والإحسان للفقراء والضعفاء[3].كما كان لعلمه وانتباه لطبقة العلماء دور في بعث الحضارة للمكان ومن ذلك كتابته لمؤلف بعنوان نظم السلوك في سياسة الملوك والذي شرح فيه سياسته.

وقد كانت فترة ما بعد أبو حمو موسى الثاني تبعية الدولة الزيانية للمرنيين والحفصيين أين كان أبو تاشفين ابن حمو الثاني يدفع الضرائب لمرنيين "لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب المغرب أبي العباس ابن السلطان أبي سالم ومؤديا الضريبة التي فرضها عليه"[4]. ثم بعدها استطاع الحفصيين بزعامة السلطان أبو فارس عبد العزيز من اخضاع تلمسان.

---

[1]-التنسي، مصدر سابق، ص ص 149-152.

[2]- ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ج1، ص247.

[3]- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ج1،ص55.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص482.

وقد كان هذا آخر عهد للدولة الزيانية في المغرب والذي من مظاهره ذهاب هيبة السلاطين الزيانيين وعموم الفوضى السياسية والاجتماعية الى ان سيطرت الدولة العثمانية عليها سنة 962هـ/1454م. وكان ذلك نهاية النهاية للدولة الزيانية التي عمرت ثلاث قرون وثمانية عشر عاما[1].

2/ الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (625-981هـ /1227-1574م):

تعتبر الدولة الحفصية أولى الدويلات انفصالا عن دولة الموحدين، وتنتسب الدولة الحفصية إلى قبيلة هنتاتة المصمودية[2]، ويرجع أصلهم الى أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي وقد أشارت المصادر إلى ما قام به في عهد الدولة الموحدية من جهد في سبيل تمكين الخلافة لعبد المؤمن بن علي، ومنه اكتسب مكانة هامة خلال هذا العهد والتي نال بركتها أبناءه من بعده والذين كانت لهم مكانة في الادارة الموحدية، فقد ثبت انشغالهم بمناصب عليا.[3]

[1]- يحي بوعزيز، "الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية"، **مجلة الأصالة، ع 26، قسنطينة**، الجزائر، نوفمبر1975م، ص26.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان، مصدر سابق، ج6، ص360.

[3]- المصدر نفسه، ص372.

هذا وقد تعرضت دولة الموحدين في آخر عهدها الى الثورات كغيرها من الدول التي سبقتها ومن تلك الثورات ثورة بنوغانية[1] الذين حملوا شعار استرجاع ملك الدولة المرابطية، الذين بدأوا بالسيطرة على بجاية سنة 581هـ/ 1161م لكنهم انهزموا، وبعد انهزامهم أمام الجيوش الموحدية أعادوا الانطلاق من جنوب الأندلس وبالتحديد من جزر البليار من أجل الهجوم على المغرب الأدنى قاصدين تونس والمهدية وبلاد الجريد، حيث أرسل الموحدين جيشا في حملة مهاجما لهم بقيادة أحد أبناء أبي حفص الهنتاني وحموا أبو سعيد عثمان الذي استطاع هزيمة جيش عبد الله بن غانية ومنه استولى على جزر البليار سنة 598هـ/1202م[2] وعند انهزام جيش بنوغانية هرب زعيمهم عبد الله بن غانية الى مدينة قفصة، فتتبعه أبو مُحَّد عبد الواحد بن الشيخ ابن أبي حفص أين استطاع أن يهزمه

[1]- اختلفت المصادر في أصل تسميتهم منهم من ينسبهم إلى امرأة اسمها غانية ومنهم من ينسبهم إلى مملكة غانا، وهم ممن دخلوا في طاعة المرابطين في بدايتهم الأولى، وعند اندثار دولة المربطين انحصروا ثم أرادوا القيام بثورة محاولة لاسترجاع أمجاد دولة المرابطين في العهد الموحدي. أنظر: نويقة عبد الرحمان، بنو غانية وتأثيرهم في التوازن بين عدوتي المتوسط في الغرب الإسلامي (541-631هـ/ 1156-1233م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011-2012م، ص31-32.

[2]- عبد الواح المراكشي، مصدر سابق، ص ص 231-232.

ففر هاربا منها، ومنذ هذه الحادثة ابتدأ أمر بنو حفص عند تعيين أبو مُحَمَّد عبد الواحد واليا على افريقية واستمر في ولايته حتى توفي سنة 618هـ/1221م[1].

وفي سنة 623 هـ/ 1226 تم تعيين أبو مُحَمَّد عبد الله بن أبي مُحَمَّد عبد الواحد الحفصي واليا على افريقية والذي بدأ بإحلال إخوته في المناصب المهمة[2]. ثم تمكن مرة أخرى من مواجهة بنوغانية الذين كانوا قد سيطروا على معظم بلاد المغرب الأوسط والقضاء عليهم[3] .

وقد كان هذا الانتصار سببا في تزايد قوة أبو مُحَمَّد عبد الواحد، لكنه قد واجهته تحديات أولها انتصاب أبو العلاء المأمون للخلافة بمراكش وأخذ البيعة من أخيه أبو زكرياء بن أبي مُحَمَّد عبد الواحد بن أبي حفص بدلا من أخذ البيعة للخليفة الشرعي.

بدأ في مواجهة أخيه والقضاء عليه ودخل الى تونس سنة 625 هـ / 1268م معلنا استقلاله عن الخلافة الموحدية وتمت له البيعة من أشياخ الموحدين سنة 626هـ/1269م[4].

---

[1]- ابن قنفذ، أحمد بن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1412م)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: مُحَمَّد شادلي النيفر، عبد المجيد تركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968، ص ص104-105.

[2]- الزركشي، أبو عبد الله بن إبراهيم الزركشي (ت794هـ/ 1392م)، تاريخ الدولتين الحفصية والموحدية، تح: مُحَمَّد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، د.ت، ص21.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، مصدر سابق، ج6، ص380.

[4]- ابن قنفد، مصدر سابق، ص ص107-108.

وقد بدأت سياسته التوسعية بالسيطرة على الأقاليم المجاورة لمدينة تونس ومنها قسنطينة وبجاية، مع اتخاد بعض الإجراءات الإدارية وهي خلع ولاتهم واحلال ولاة من أتباعه وقد تمت بيعته للمرة الثانية سنة 634هـ/1242م، ونصب ولده الأمير أبا يحي زكرياء حاكما على بجاية[1].

هذا وقد لقي أبو زكرياء رواجا وشهرة في أرض المغرب والأندلس وتمت الخطبة له في المنابر الى أن وافته المنية سنة 646هـ/1250م، ثم خلفه ابنه مُحَمَّد عبد الله الملقب بالمستنصر الذي تلقب بالخليفة وأمير المؤمنين، وقد تمت بيعته سنة 647هـ /1251م في كل الأقطار الإسلامية مغربا وأندلسا وحتى في بلاد المشرق ثم خلفه ابنه المولى أبو زكرياء يحي وتلقب بالواثق[2]، والذي خلع نفسه وتنازل عن الخلافة لعمه المولى أبو إسحاق ابراهيم،[3] وقد تداخلت الأحداث في عهده أين تمرد عليه أبو عمارة المسيلي وقتله، ما اضطر بولده إلى الالتجاء إل السلطة الزيانية[4]، فاستغل الواثق بعد قضاءه على أبو عمارة هذا الفراغ وانتصب للحكم مرة أخرى[5] وخلال هذه الفترة شهدت الدولة الحفصية انقساما سياسيا حيث ظهرت واحدة بزعامة أبو زكرياء يحي الملقب بالواثق الذي قضى وعاصمتها

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، مصدر سابق، ج6، ص ص383،391.

[2]- الزركشي، مصدر سابق، ص ص27-28.

[3]- ابن الشماع، أبو عبد الله بن الشماع (ت813هـ/ 1429م)، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن مُحَمَّد المعموري، الدار العربية للكتاب، د.م، 1984،ص75.

[4] - ابن خلدون عبد الرحمان، مصدر سابق، ج6، ص445.

[5]- الزركشي، مصدر سابق، ص 29.

تونس، ودولة في الجهة الغربية بزعامة أبو زكرياء بن أبي اسحاق وعاصمتها بجاية سنة 684هـ/ 1285م. وأمام هذا الانشطار وجد الزيانيون الفرصة سانحة لمحاصرة بجاية سنة 686هـ/1287م وجددوا لأبي حفص عمر بيعتهم[1]، وعندما حكم أبو عبد الله مُحَمَّد الثاني الملقب بأبي عصيدة سنة 694هـ/ 1297م قام بجهود من أجل لم شمل الدولة الحفصية وذلك بإخضاع الجزء الغربي الواقع بالمغرب الأوسط، وقد تصادف هذا مع حصار المرنيين للزيانيين الذين استطاعوا في عهد أبي تاشفين الثاني فرض الحصار على بجاية سنة 729هـ /1328م والدخول الى تونس سنة 730هـ/1331م لكن الحال لم يدم بهم طويلا فسرعان ما عادت تونس الى للحفصيين مجددا. وللحد من هجمات الزيانيين اضطر الحفصيون الى عقد اتفاق مع المرينيين لكنهم لم ينجحوا في توحيد دولتهم وتم سيطرت المرينيين على الجهة الغربية من دولهم سنتي (754-758هـ /1353-1358م)،[2] وعندما حلت سنة 772هـ/1370م، توحدت الدولة الحفصية في عهد الأمير أبو العباس أحمد بن المنتصر[3]. وبعده شهدت الدولة الحفصية أسمى فترات عهدها مع أبو فارس عبد العزيز بن أبو العباس "رتب الأحوال وأعطى الأموال ،وألف بين أخوته ،وأخذ بالحزم في إمارته"[4]. وبوفاة أبي فارس خلفه حفيده أبو عمر

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج6، ص445.

[2]- مُحَمَّد سعداني، مرجع سابق، ص57.

[3]- ابن الشماع، مصدر سابق، ص108-109.

[4]- ابن قنفذ، مصدر سابق، ص189.

وعثمان سنة 839هـ/1453م ويعتبر فترة حكمه أطول فترة من فترة حكم غيره وبوفاته سنة 893هـ/1488م، تعاقب على حكم الدولة الحفصية 3 أمراء حتى سنة 899هـ/1494م، أين تولى أبو عبد الله مُحَمَّد بن الحسن بن محمود المسعود تسيير دولة بني حفض، وقد امتدت فترة حكمه حتى 922هـ/1525م التي عرفت بالضعف واليه انتهت دولة بني حفص بتونس[1].

3-الدولة المرينية (666-896هـ /1236-1514م) بالمغرب الأقصى:

يرجع المؤرخين والنسابة نسب بنومرين الى قبائل زناتة البربر....[2] وقد حاول بنومرين منذ بداية ظهورهم على مسرح الأحداث في القرن السابع اثبات انتسابهم إلى النسب الشريف أي الى علي بن أبي طالب وأبناءه أسباط النبي ﷺ وذلك لكسب شرعية الحكم[3]، وقد استقر بنومرين بواد ملوية[4] بعدما انتقلوا من موطنهم الأصلي المغرب الأوسط بسبب الخلاف الذي جرى بينهم وبين بني عبد الواد سنة610هـ/1213م.

---

[1]- مُحَمَّد سعداني، مرجع سابق، ص58.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان، مصدر سابق، ص37.

[3]- ابن الأحمر، مصدر سابق، ص8.

[4]- نهر كبير يقع على مدينة أجرسيف يتميز بنشاطه الزراعي وخاصة البساتين. أنظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية، د.م.، 1987، ص177.

ويرجع بداية عهد دولتهم الى ابو مُحَمَّد عبد الحق بن محيو الذي تولى رئاسة القبائل المرينية، بعد وفاة والده محيو ابن أبي بكر بن جمانة فهو حان قاد بني مرين على دخول بلاد المغرب الأقصى[1]، وحين ضعف الموحدين بعد انهزامهم في معركة حصن 609هـ/1212م بالأندلس زحف المرينيون الى المغرب الأقصى وقد كانت لهم حركة انتشار واسعة شملت منطقة شرقي مدينة فاس، حيث فضلوا الاستقرار في المناطق المرتفعة من المغرب الأقصى[2] مستغلين ضعف الدولة الموحدية في تلك الفترة وبعدها قام المرنيين بحروب طاحنة ضد الموحدين من بينها معركة عام المشعلة[3] ويمكن أن نقول أن الانتصار في هذه المعركة هو الذي مهد للمرنيين طريق اقامة دولتهم، حيث قام بعدها عبد الحق بن محيو بالتمركز في رباط تازة أين تمكن أبو سعيد عثمان من وضع كيان سياسي بني مرين بإقامة دولة تجمعهم وهو الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لملك بني مرين[4]. ودون الخوض في مرحلة محاولة تأسيس الدولة التي تميزت بالتمدد والانكماش، استطاع أبو بكر بن عبد الحق نقل دولته من مرحلة البداوة الى مرحلة الملك وايجاد مدينة فاس عاصمة لهم ،من خلال هزيمة الموحدين في مواطن كثيرة

[1]- القيرواني، الرعيني بن أبي الدينار القيرواني (ت1110/ 1690م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس مطبعة الدولة التونسية، ط1، تونس، 1918م، ، ص138.

[2]- ابن ألأحمر، مصدر سابق، ص13-14.

[3]- ابن أبي زرع، علي ابن ابي زرع الفاسي(ت بعد سنة 726هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص253.

[4]- ابن أبي زرع، الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور،ط1، الرباط، 1972م، ص ص32-33.

"...وذلك بعد موت السعيد بشهرين فاستقامت له الأمور بالمغرب وتمهد له الملك وقدمت عليه الوفود للبيعة والتهنئة وشهدت البلاد وتأمنت الطرقات وعمارة القرى والمداشر الخالية والستكثار من الحرث فرخصت الأبعاد وصلحت أمر الناس..."[1]، ومن خلالها تمكن من بعده وصولا الى عهد يعقوب بن عبد الحق الذي حقق ما طمع اليه المرينيون وهو القضاء على الدولة الموحدية نهائيا وتأسيس الدولة المرينية وقد كان ذلك سنة 668هـ/1269م بالاستيلاء على مدينة مراكش[2].

وبوفاة يعقوب بن الحق خلفه ابنه أبو يعقوب الملقب بالناصر لدين الله، والذي أخذ خلافة والده عن طريق بيعة أشياخ بني مرين له ببلاد المغرب الأقصى وقد تميزت فترة حكمه بالقوة والازدهار مع مساندة بني الأحمر في محنتهم ضد النصارى. وفي عهده كان الحصار على مدينة تلمسان ،بالمغرب الأوسط ،وقد تم اغتياله سنة 706هـ/1307م.

أما فترة ما بعد عهده أبي عثمان الى نهاية الدولة فلم يحدث فيها امتداد منظم نحو شرق المغرب، ولا ستي من هذا سوى غارات عابرة ارتجالها ملوك وحكام الدولة المرينية، وقد عرفت خلال فترة القوة والحضارة من أيام أبي الحسن وهو آخر سلاطين الدولة المرينية،[1] بعدها شب الضعف في

---

[1]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص293.

[2]- محمد الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي الأندلسي في العصر المريني(610-1213م) (869هـ/1465م)، دار القلم، ط2، الكويت، 1987م، ص20.

[1]- السلاوي، مرجع سابق، ص ص 205-206.

جيش الدولة بعد موقعتي طريق والقيروان حيث انقطع العبور المريني الى الأندلس ومن هنا بدأ تفوق دولتي اسبانيا والبرتغال في القوة البحرية والبرية ومنه دخلت الدولة المرينية مرحلتها الأخيرة الى السقوط والانهيار.[2]

إن اتسام الأوضاع السياسية لبلاد المغرب بنوع من الاستقرار النسبي ونقصد به بعده عن الخطر المسيحي، حيث لم يثبت أن تعرضت هذه الدول لتحرشات نصرانية هو السبب الذي جعل الأندلسيين يهاجرون فرارا من البطش الصليبي آملين الحصول على بيئة أمنة تحافظ على حياتهم وتضمن لهم العيش بسلام.

[2] -محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية ،الرباط، د.ت، ص ص16-17.

المبحث الثاني: مكانة حواضر بلاد المغرب الإسلامي .

ليس الحديث عن الحواضر المغربية في القرن 7-9هـ/13-15م بهدف احصاء عددها وإنما لمعرفة مدى مكانتها في العالم ولأن الحواضر تعكس مدى استقرار الدول ومدى تمكن سلاطينها من احداث تطورا حضاري يسهم في قوة بلدانهم، وبتتبع سيرورة تاريخ الحواضر في بلاد المغرب فإننا نجد أول حاضرة ظهرت به مدينة القيروان والذي ابتداء تاريخها مع الفتوحات الإسلامية، اذ أنها كانت قاعدة عسكرية للجيوش الفاتحة والتي تم تأسيسها سنة 50هـ /670م بإفريقية لتتحول بعدها لمركز اشعاع حضاري يقصده العامة والخاصة من أهل المغرب و الأندلس[1].

وقد ظلت العواصم تبرز وتختفي بين الفينة والاخرى بحسب الكيانات السياسية التي مرت على المنطقة، وقد تم التركيز في هذا العنصر على الحواضر أو المدن المغربية التي شهدت توافد الجالية الأندلسية وبالتحديد عواصم الدول الحاكمة خلال فترة الدراسة.

1- نبذة تعريفية عن الحواضر المغربية خلال القرن 7-9هـ/13-15م:

أ- حاضرة تلمسان:

عند البحث عن مدينة تلمسان من خلال معالمها الأثرية نجد أنها تعود إلى فترات العصر القديم، إلا أنه لا توجد كتابات تحيل إلى ذلك، أما فيما يخص فترة العهد الإسلامي فقد كانت المدينة

[1]- أبو القاسم محمد كرو، عصر القيروان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، دمشق، 1989، ص31.

تحت وطأة قبيلة زناتة وبالضبط فرع بني يفرن وهنا نجد أن اسمها كان أغادير أو أقادير وأيضا مدينة الجدار وذلك نسبة للأسوار المحاطة بها[1]. غير أنها ماضيا وحاضرا عرفت بتلمسان وقد تعددت الآراء حول الاشتقاقات اللغوية لهذا الاسم حيث هناك من قسمه إلى جزئين "تلم" ومعناه "تجمع" وشان ومعناه "اتنان" وتعني بها تجمع الصحراء والتل[2] كما يوجد اشتقاق آخر يقول أنها كلمة عربية مأخوذة من كلمة تلمس البربرية وجمعها تلمسان ومعناها بئر أو نبع ومنه مدينة الينابيع[3].

هذا وقد عرفت تلمسان في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط التبعية للكيانات السياسية التي مرت به وسيطرت عليها كالأدارسة والمرابطين والموحدين ثم الدولة الزيانية وفي كل مرة تزداد تطورا مع كل دولة وقد عرفت أوج ازدهارها وتطورها خلال العهد الزياني وذلك راجع لعدة عوامل اقتصادية وثقافية علمية[4].

[1]- الحاج مُحَمَّد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م ، 2011، ص43.

[2]- يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2006م، ص15.

[3]- مريم محراب، "حاضرة تلمسان في الكتابات المغاربية- العهد الزياني أنموذجا-" **المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية**، مخبر الموسوعة الجزائرية المسيرة، مج 4، ع2، الجزائر، سبتمبر، 2022،ص32.

[4]- المرجع نفسه. نفس الصفحة.

ب- حاضرة بجاية:

برزت مدينة بجاية كحاضرة اسلامية في المغرب الأوسط وقد تعددت سماتها أما عن تأسيسها فراجع إلى الناصر بن علناس الذي اختطها سنة 458هـ/ 1050م بعد أن كانت في القديم ميناء، وهي إحدى المدن الساحلية الهامة بالمغرب الأوسط[1].

وقد مرت بجاية عبر العصر الوسيط بالعديد من الفترات يتناوب الكيانات السياسية المختلفة عليها بدءا من الحماديين فهي العاصمة الثانية لهم بعد انقراض القلعة الحمادية ثم كانت بجاية ولاية تابعة للدولة الموحدية أما الفترة الأخيرة فقد أصبحت تابعة للحفصيين في ظل حكم أبو زكرياء سنة 629هـ/1298م وقد شهدت المدينة خلال الحكم الحفصي الآمن والاستقرار ما وفر لها كل سبل التحضر والتطور[2].

[1]- الحموي، أبو عبد الله ياقوت الحموي(ت 626هـ/1229م)، معجم البلدان، مج 1، دار صادر بيروت، لبنان، 1977م، ص339.

[2]- فؤاد بوزيد، "المدن الجزائرية حلال العصر الوسيط تاريخ وآثار- مدينة بجاية أنموذجا-"، مجلة **هيرودوث للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 9، ع1، فيفري2025، ص209.

ج حاضرة تونس:

لقد تعددت الآراء حول تسمية مدينة تونس حيث هناك من قال تونس قرطاجنة[1] كما قال آخرون إن اسمها ترشيش ثم مع المسلمين أصبحت تونس[2] في حين ذهب بعض المؤرخين الى أن لها خمسة أسماء ترشيش وتونس وقيل تانس، الحضراء والخضراء، والدرجة العليا، فترشيش اسمها القديم وتونس والثقافة من التأنيس والخضراء لأنها حضرت السلاطين من بني حفض ،والخضراء لكثرة زيتونها والدرجة العليا قبل لأنها بها الجامع الأعظم وقيل لارتفاعها عن غيرها من البلدان وارتفاع صيتها في كل أوان، ومن خلال هذا الوصف يظهر جليا المكانة أو ما تمتعت به تونس من مؤهلات طبيعية جعلت فيها مدينة أو حاضرة مشهورة في المغرب الأدنى ،والجدير بالذكر أنها مدينة تونس لم تكن وليدة العصر الإسلامي انما كان وجودها منذ الفترة القديمة[3].

[1]- ابن خردذابه، أبو القاسم عبد الله بن خردذابه (ت في حدود 300هـ/912م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1989م، ص87.

[2]- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت 367هـ / 979م)، صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، 1872م، ص50.

[3]- منذر عطا الله شيحان الديلمي، مدينة تونس دراسة سياسية وحضارية 290-981هـ/ 908م- 1572م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، فلسفة التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأنبار، العراق، 2015-2016م، ص12.

أما في العصر الوسيط فقد عرفت مدينة تونس كمدينة ساحلية في المغرب الأدنى خلال الفترة السياسية المختلفة أما عن بروزها كحاضرة كان لها صدى بين الحواضر الأخرى فقد كان في العهد الحفصي أين اتخذها الحفصيون عاصمة لدولتهم بعدما كانت ولاية تابعة للدولة الموحدية[1].

د–حاضرة فاس :

تعتبر مدينة فاس من أقدم مدن المغرب الأقصى وهي تتكون من عدوتين عدوة القرويين وهو اختصار لكلمة القيرواين وعدوة الأندلسيين[2]،هذا إضافة إلى المدينة التي استحدثها المريين وأسموها فاس الجديدة والتي تعتبر إضافة لفاس القديمة. أما عن أصل تسمية فاس فقد اختلفت الآراء حولها منها أن ادريس الثاني عندما أراد بناء مدينة لدولته قد ذهب إن منطقة وعثر على فأس من الذهب فيه ومنه أطلق عليها لقب فاس.

[1]– المرجع السابق، ص54.

[2]– البكري، أبو عبيد البكري (ت487هـ/ 1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص111.

وقد ذكر الجزنائي أنه كان يردد كثيرا كلمة فاس عند بقاءها وذلك لكثرة استعماله له حيث أطلق كلمة فاس بدل فأس[1] غير أن هناك من ذهب إلى أن أصل كلمة فاس بالعربية هو قلب لكلمة ساف بالبربرية وذلك تكريما من ادريس للبربر الذين احتضنوه عند قدومه لبلاد المغرب[2].

وبالحديث عن تاريخ مدينة فاس خلال العصر الوسيط فإننا نجد حضورها منذ القرون الهجرية الأولى فهي عاصمة الأدارسة (172-313هـ /788-925م) ثم استمرت مع الكيانات السياسية الأخرى المرابطين والموحدين أين جعلوا مدينة فاس قد كان خلال العهد المريني، أضافوا لها مدينة جديدة لتكون بذلك عاصمة لملكهم وثقافتهم[3].

2/عوامل استقطاب الحواضر المغربية للجالية الأندلسية:

أ-القرب الجغرافي:

ساهم وقوع الحواضر المغربية على الواجهة المطلة على الأندلس في احداث نوع من التقارب الجغرافي وهذا على حد تعبير الجغرافي البكري حين تحدث عن العديد من المراسي المغربية وما يقابلها

[1]- جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1991، ص18.

[2]- عبد الرحمان بن بوزيان، "محطات من التاريخ السياسي والحضاري لمدينة فاس منذ النشأة إلى بداية عهد الحماية"، **مجلة قرطاس للدراسات الفكرية والحضارية**، مج8، ع1، جانفي 2021 م، ص129.

[3]- المرجع نفسه، ص133.

من المدن الأندلس وقد ذكر الأبعاد بينهما والتي تظهر صغيرة جدا ومنه كانت بلاد المغرب هي الوجهة الأقرب للمهاجرين الأندلسيين[1].

ب-المكانة الإقتصادية لحواضر بلاد المغرب:

شكلت طبيعة حواضر بلاد المغرب وامتداد سواحلها كشريط طويل على ضفاف البحر المتوسط دافعا قويا لممارسي الحرف والصناعات إضافة إلى موقعها الاستراتيجي الذي يجمع بين مختلف الأقطاب والأمصار المحاطة بها، خاصة مع منطقة السودان الغربي إذ يرى الباحثين أن ازدهار التجارة لبلاد المغرب يرجع في الأساس إلى المبادلات التجارية مع بلاد السودان وما أحدثته من غنى في حواضرها مثل تلمسان وفاس ومراكش وغيرها[2] حيث تعتبر مدينة تلمسان همزة وصل بين القوافل التجارية بين الصحراء وشمال المغرب[3] كما يغلب في بجاية الطابع التجاري إضافة الى الحصانة الطبيعية "ثم حرش بجاية أزلية آهلة عامرة بأهل الأندلس ،بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة ،وهو مرسى مأمون... مرسى بجاية هو ساحل قلعة أبي أيوب..."،[4] وقد أضاف الحسن الوّزان "سكانها كانوا

[1]- مصدر سابق، ص81-82-83.

[2]- ينظر: عبد المجيد مزيان، النظريات الإقتصادية عند ابن خلدون، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر، م2001، ص ص 105-108.

[3]-يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص7.

[4]- البكري، مصدر سابق، ص82.

على قدرا عظيم من الغنى"،[1] كما وصفها ياقوت الحموي قائلا :"وبجاية مفترقة إلى جميع البلاد لا يخصها من المنافع شيء"[2] وقد عرج الإدريسي إلى المكانة الإقتصادية التي كانت عليها بجاية خاصة الصناعية وما توفرت عليه غاباتها من كميات للخشب. وهو المادة الأولية لصناعة السفن قائلا: "بها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي لأن الخشب في أوديتها وجبالها موجودة بكثرة"[3] على أن الأهمية الإقتصادية لبجاية قد كتبها منذ العهد الحمادي واستمرت حتى العصر الحديث، وقد اشتهرت مدينة فاس في العهد المريني بازدهار الاقتصاد الذي ميزه كثرة الطرق التجارية التي كانت تربط بين البلدان المغرب والسودان الغربي، وقد كانت أسواق فاس حافلة بالبضائع المختلفة وذلك جمع ليس فقط بكثرة التجار وانما أيضا لتوفر المحاصيل الزراعية فيها[4].

اذن فعلى ما يبدو أن الطرق التجارية أو التجارة بصفة عامة ووقع الحواضر المغربية ضمن خطوط التجارة العالمية هو ما أهلها لأن تكتب المكانة الإقتصادية التي هي عليها.

---

[1]- وصف افريقيا، ج2، ترجمة: مُحَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1993م، ص50.

[2]- مصدر سابق، ج 2، ص339.

[3]- القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق ، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص161.

[4]- تهاني سلامة حسن سلامة، "جوانب من الحياة الإقتصادية بالمغرب الأقصى عصر بني مرين (668-869هـ/ 1269-1465م)"، **مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية**، مج12، ع1، يونيو2022 م، ص66.

ج-المكانة الثقافية والعلمية لحواضر بلاد المغرب:

عند الحديث عن المكانة العلمية والثقافية لحواضر المغرب فإننا نقصد الجو الفكري السائد فيها من انتشار المدارس والمؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها وما صاحب ذلك من انتشار للعلوم والمعارف بمختلف أصنافها ولتبيان الحركة النشيطة العلمية التي شهدتها بلاد المغرب فإننا بالضرورة تعود إلى كتب الرحلة الجغرافية والتي تعكس بحق المشهد الثقافي في حواضره.

وقد تطرق الرحّالة الأندلسي العبدري الى وصف مدينة بجاية أثناء رحلته "ولها جامع عجيب منفرد في حنه قريب من الجوامع المشهورة الموصفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها وموضوع من سحرها وغرها فهو غاية في الفرجة والأنس"[1] ما أهلها أن تكون مركز جذب واستقطاب للعلماء من كل الأقطاب "إنها مدينة يشد اليها رحال العلماء من كل البقاع وأصبحت مقرا لعلوم الدين والفقه والتصوف وعلوم اللغة"[2] كما أعطى الحسن الوزان وصفا بليغا عن العديد من الروح والمباني الدالة على المكانة الحضارية التي وصلت اليها بجاية خلال العهد الحفصي "مدينة بجاية ودور هاكلها جميلة

[1]- الرحلة المغربية، تح: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر، 2007 م، ص49-50.

[2]- الغبريني، أحمد بن أحمد عبد الله الغبريني(ت714هـ/1315م)، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، مقدمة التحقيق، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، ط2، بيروت، 1979م، ص7.

وفيها جوامع كافية ،ومدارس يكثر فيها الطلبة ،وأساتذة الفقه والعلوم بالإضافة الى زوايا المتصوفة وحمامات وفنادق ومارتا نات وكلها صروح مشيدة حصنة البناء"[1].

كما عرفت تونس خلال العهد الحفصي بكثرة المؤسسات التعليمية وانتشار العلوم في كافة أقطاب المعرفة ،وقد التجئ اليها طلاب العلم من كل الأقطار مشرقا ومغربا وقد كانت الحركة العلمية بها نشيطة ومزدهرة "وهي اليوم هي قاعدة البلاد الافريقية وأم بلادها وحضرة السلاطين من الخلفاء الحفصيين ومهاجر الأقطار من الأندلس والمغرب "... وهي دار علم وفقه وأكثر البلاد باعة وغوغاء"[2] وقد أورد العبدري وصفا بليغا أثر يتحدث فيه عن ما كان في تونس من علم وما اشتهر من علماء دائعي الصيت "وما من فن من فنون العلم الا وجدته بتونس قائما ولا مورد من موارد المعارف الا رأيته بها حوله واردا وقائما، وبها أهل الرواية والدراية عدد وافر من أهل يجلوا الفخار بهم عن محيا سافر"[3]، كما ذكر القلصادي الشيء نفسه عندما قال أو سوف العلم حينئذ نافقة ،وينابيع العلوم على اختلافها مغدقة، فلا عليك أن ترى مدرسة أو مسجدا الا والعلم فيه يثبت وينثر"[4] وأمام

[1]- مصدر سابق، ص56.

[2]- الحميري، عبد الله بن عبد المنعم الحميري(ت900هـ/1606م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، بيروت، 1980م، ص ص143-144.

[3]- مصدر سابق، ص 42.

[4]- رحلة القلصادي، تح: مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978، ص115.

هذه الشواهد يمكننا القول أن حاضرة تونس فقد كان لها من الميزات ما رفعها الى مصاف الحواضر العلمية المتقدمة والمزدهرة بالعلم والعلماء.

كما نالت تلمسان المكانة نفسها من الاشعاع الحضاري والتطور الفكري والعلمي ولعل السبب يرجع الى حب سلاطين بني زيان للعلم والعلماء أضف الى ذلك كونهم شخصيات متعلمة ومثقفة وقد ذكر القلصادي في وصف تلمسان قائلا "وأدركت فيها من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد، وسوق العلم حينئذ نافقة وتجارة المتعلمين والمعلمين رابحة والهمم الى تحصيل مشرقة ،والى الجد و الاجتهاد مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المثود لهم بالفصاحة والبيان"[1] ومنه فقد تميزت تلمسان بكثرة العلماء واختلاف أصناف المعارف.

لم تكن هذه المدن على أهميتها هي الوحيدة التي كان للأندلسيين ثبوت قدم فيها، وإنما ورد ذكر العديد من المدن الأخرى المتوزعة على بلاد المغارب والتي وجدت فيها الجالية الأندلسية على غرار مدينة القل والتي ذكرها مرمول كربخال وأطلق عليها تسمية مدينة المهاجرين الأندلسيين وذلك لما وجد بها من أفراد وجماعات أندلسية حيث ثلاثمائة من سكانها من المسلمين الذين هاجروا من قشتالة والأندلس ومن أهل الثغور من مملكة بلنسية[2] ،كذلك أورد القلصادي في حديثه عن مدينة وهران أنه

[1]- المصدر نفسه، ص95.

[2]-ا فريقيا، ج2، تر: مُحَّد حجي وآخرون، المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989م، ص 362.

زار مقام رجل أندلسي من شاطبة اسمه أبو عثمان سعد الشلومي[1] وفي مدينة قسنطينة كذلك وجدت العديد من الأسر ذات الأصل الأندلسي مثل أسرة ان عبدون ،أسرة ابن نعمون، وأسرة العماد والتي اشهرت في العصر الحديث[2] اضافة الى مراكش والتي يعود الوجود الأندلسي فيها العهد الموحدي "ان حضرة مراكش هي بغداد المغرب، وهي أعظم ما في بر المدة وأكثر مصانعها ومبانيها الجليلة وبانيها، انما ظهرت في مدة بني عبد المؤمن، وكانوا يجلبون لها صناع الأندلس من جزيرتهم"[3] وقد يوحي هذا القول الى المكانة التي تمتعت بها مراكش كما يشير الى مكانة بغداد في نفوس المغاربة، علما بأن مدينة مراكش كانت في المرينية الثانية بعد العاصمة فاس.[4]

[1]- مصدر سابق، ص115.

[2]- مُحَمَّد قويسم، مدينة قسنطينة ما بين القرنين (7-10هـ/ 13-16م)، دراسة سياسية عمرانية واجتماعية وثقافية، دار المتنبي، د.م. ، 2022م، ص214.

[3]- المقري، مصدر سابق، ج3، ص427.

- العمري، أحمد بن فضل العمري(ت 749هـ/ 1355م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع، تح: أحمد عباس، [4] المجمع الثقافي، ط1، الإمارات، 2002م، ص183.

المبحث الثالث :تشجيع الحكام والسلاطين للجالية الأندلسية

لقد سار خلفاء الدولة الموحدية في المغرب بخاصة الحفصيين على تقديم كافة التسهيلات للوافدين الأندلسيين من فقد حفاوة الاستقبال بهم وتوفير فرص العمل وضمان المعيشة اللائقة بهم واسناد الوظائف المهمة لهم، خاصة وأن من انتقل الى بلاد المغرب من الأندلس هو من الصفوة السياسية ذات جودة التكوين العالية فأعطوا بذلك للبلاد طابعا أندلسيا، خاصة ما تعلق منها بالجانب السياسي والتنظيمات الادارية، فقد تقلد الأندلسيون العديد من الوظائف السامية في الدول المغربية الثلاث وفي ما يلي سيتم ذكر المهام التي شغلوها[1].

1/ الحجابة :

إن تعريف الحجابة في العموم هو" أن الحاجب هو من يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه... وكانت هذه منزلة يوما عن الخطط مرؤوسة لها إذ الوزير مرؤوسا لها"[2]وفي العهد الحفصي جمعت خطة الحجابة بين الكتابة وجباية الأموال وصرفها على الناس أما في دولة بني مرين فلم يعرف عندها منصب الحجابة وانما كانت تسمى المزوار ومعناه "المتصرفين بباب

[1]- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص184.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة وهي الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مج 1 تح: كارتمير، مكتبة علي مولا، لبنان، 1958 م، ص13.

السلطان في تنفيذ أوامره وتصريف عقوباته وانزال سطوته وحفظ المعتقلين في سجونه "[1]، أما في العهد الزياني فقد عرفوا خطة الحجابة في أول عهدهم ثم استبدلوها بالموازر مع عهد أبو حمو موسى الثاني[2].

فقد تقلد منصب الحجابة في بلاد المغرب من الأندلسيين أسر وأفراد فمن الأسر نجد بنو الملاح الذين تنوعت مهامهم وأعمالهم السياسية {الوزارة والحجابة} والإقتصادية {سك النقود، الفلاحة}، وقد اشتهر بعض أفرادها بامتهان خطة الوزارة بدليل قول ابن خلدون عبد الرحمان "والوزراء من بني الملاح وكان بنو الملاح هؤلاء قد استخدمهم السلطان بحبابته سائر أيامه وكان حتى الحجابة عند قهرمة الدار والنظر في الدخل والخرج ،وتطلعنا رواية ابن خلدون على أنه أسرة بني الملاح احدى بيو تات قرطبة ومن أفرادها مُحَّد بن سيمون بن الملاح ثم ابنه مُحَّد بن الأشقر ثم ابنه ابراهيم بن مُحَّد وهؤلاء كلهم قد تقلتوا مهنة الوزارة والحجابة معا[3] على أن تاريخ أسرة بني الملاح في الدولة الزيانية قد انتهى بانتهاء حكم السلطان أبو حمو الأول بعد أن صار ابنه تاشفين حاكما على دولة بني مرين[4].

---

[1]- المصدر السابق، ص14.

[2]- مُحَّد سعداني، مرجع سابق، ص127.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص ص 140-141.

[4]- المصدر نفسه، ص142.

غير أن الوجود الأندلسي في الدولة الزيانية لم ينقرض بانتهاء دور أسرة بني ملاح، اذ أن وجدت في النصف الأول من القرن التاسع هجري طبقة أندلسية مشكتلة ضاغطة، ومن أجل الحفاظ على نفوذها ومصالحها كانت تنشر الدسائس وقد برزت خلال عهد الأمير عبد الواحد بن أبي عبد الله، 814هـ /827هـ، جماعة من الأندلس تدفعه الى اللهو والاشتغال بالملذات والترف[1] .

أما في العهد الحفصي فقد تعدى دور الحاجب من الحجابة الى الجباية وقيادة الجيش اضافة الى كتابة العلامة على السجلات[2]، وفيما يبدوا أن ظهور الحجابة في الدولة الحفصية قد كان في عهد السلطان أبي اسحاق اذ نجد أن أول من تقلدها هو أبو القاسم الأندلسي[3]، وقد أكد عبد الرحمان ابن خلدون على مكانة الأندلسيين في تونس خاصة في عهد أبي زكرياء في قوله "وكانت لأهل اشبلية خصوصا من بين الأندلسيين وصلة بالأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص وبينه، منذ ولايته غرب الأندلس"[4] ومنه استمد أهل اشبلية مكانتهم بالمغرب الأدنى.

[1]- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ج1، ص179.

[2]- محمد سعداني، مرجع سابق، ص174.

[3]- روبار برونشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج2، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ص ص54-55.

[4]- العبر، ج6، ص 437.

خاصة أسرة ابن خلدون وعائلته هذه الأسرة من مكانة ورفعة وقد ذكر ابن خلدون أن أسرته قد اتجهت الى بلاد المغرب بعد أن بدأت التحرشات الاسبانية ببلاد الأندلس حيث توجهت الى سبتة ثم الى تونس "وأصل هذا البيت من اشيلية انتقل سلفنا عند الجلاء وغلب ملك الجلالقة ابن أدفونش عليها الى تونس في أواسط المائة السابعة"[1]وقد ابتدأ أمر أسرة ابن خلدون واشغالهم للمناصب العليا خاصة الحجابة على حده مُحَمَّد بن أبي بكر بن الحسن بن خلدون صاحب الأشغال وذلك في عهد أبي فارس الذي صار واليا على بجاية[2]، هذا وقد تقلد المؤرخ عبد الرحمان بن خلدون أيضا منصب الحجابة فبالرغم من كونه مغربي النشأة الا أننا لا يمكننا أن نلغي انتسابه الى الأسرة الخلدونية الأندلسية الأصل وما ورثه عن أجداده من دهاء وحكمة وعلم، وقد انتصب ابن خلدون حاجبا في مدينة بجاية على عهد أبي عبد الله مُحَمَّد الحفصي سنة 765هـ/ 1362م، وقد مارس أيضا جباية الضرائب من القبائل الجبلية[3]. غير أن ابن خلدون لم يتسنى له المحافظة على منصبه وذلك بسبب تمرد القبائل العربية على الأمير الحفصي بسبب رفضهم لسياسته

[1]- ابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، عارضها بأحوالها وحواشيها: مُحَمَّد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004م، ص28.

[2]-ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج6، ص ص 452-453.

[3]- ابن خلدون عبد الرخمان، الرحلة، ص95.

الضريبية[1]، اضافة الى ابن خلدون نجد أبو الحسين بن سيد الناس الذي تقلد منصب الحجابة في عهد السلطان أبي زكريا بن أبي اسحاق وقد نال هذه الخطة عن طريق مساعدته في اقامة دولة وتحقيق الاستقرار في بجاية[2].اضافة الى الحاجب أبو القاسم ابن أبي يحي[3].

2 /الكتابة:

لقد عرف ابن خلدون الكتابة على أنها احدى الصنائع التي "تقضي بصاحبها الى مخالطة الملوك الأعاظم في خلواتهم ،ومجالس أنسهم فلها بذلك شرف ليس لغيرها"[4] وقد اشتهر العلماء الأندلسيين بخطة الكتابة في بلاد المغرب منذ العهد المرابطي[5] .

ونظرا لجودة تكوين الأندلسيين ونباهتهم عرف منهم العديد في خطة الكتابة في المغرب في عهد الدويلات الثلاث: الزيانية، الحفصية والمرينية ومن أشهر من تولى الكتابة في العهد الزياني نجد أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي فقد وصفه ابن خلدون "وكان مرسلا

[1]- المصدر السابق، ص ص 95-96.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج6، ص ص 452-453.

[3]- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[4]- المقدمة، مج 2، ص326.

[5]- مُحَمَّد عنان، مرجع سابق، ص417.

بليغا، وكاتبا مجيدا ،وشاعرا محسنا"[1] ووصفه ابن مريم بأنه "من أبرع الكتاب خطا وأدبا"[2] وقد كانت مهمته كتابة الرسائل للسلطان يغمراسن الى الملوك من الموحدين بمراكش وفي حفص بتونس[3].

ويرجع له الفضل في ادخال الكتابة للدولة الزيانية وفي ذات العهد أيضا يبرز كاتب من الأسرة الخلدونية هو يحي بن خلدون أخ العلامة عبد الرحمان بن خلدون والذي وفدت أسرته الى بلاد المغرب في القرن الخامس كما ذكرنا آنفا، وقد دخل يحي ابن خلدون الى البلاط الزياني باسي زمن من أخيه عبد الرحمان أين طلب منه أن يذهب الى الأمير أبو حمو الثاني ويخدمه نيابة عنه[4].

وقد امتثل يحي لأمر أخيه ولقي حضوة في البلاط الزياني واستمر في خطة الكتابة الى أن أغتيل في عهد الأمير أبي تاشفين بن السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 780هـ / 1378م[5] واضافة إلى يحي بن خلدون برز الكاتب الأندلسي أبو عبد الله بن يوسف القبي الثغري[6].

---

[1]- العبر، ج7، ص106.

[2] -البستان في ذكر العلماء والأولياء يتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص227.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر،ج7، ص 106.

[4]- ابن خلدون عبد الرحمان، الرحلة، ص99.

[5]- محمد سعداني، مرجع سابق، ص133.

[6]- المقري، مصدر سابق، ج6، ص427.

أما في العهد الحفصي فقد برزت شخصية أندلسية تولت مهمة الكتابة السلطانية وهو الأديب المؤرخ ابن الأبار الذي استوطن تونس وحظي بمكانة مرموقة لدى السلطان أبي زكرياء الحفصي وولده المستنصر "صاحب القلم الأعلى مُحَمَّد بن عبد الله بن الأبار القضاعي السبلني نزيل تونس كاتب علامة السلطان... هو سراج العلوم المتوقد ورب النظام السهل".[1]

غير أن علم وفصاحة لسان ابن الأبار لم تكن في صالحة ذات يوم فقد نظم بيتا شعريا هجا فيه الخليفة الحفصي المستنصر ماجعله يقدم على قتله والذي جاء فيه :

طغى بتونس خلف سموه ظلما خليفه[2]

والى جانب ابن الآبار نجد ابن الدبّاع والذي ولد بتونس لكن أصله أندلسي اشبيلي فقد أتى والده ابراهيم الى تونس عقب سقوط اشبيلية، وقد تولى الكتابة السلطانية في عهد أبي عصيدة، كما تقلد منصب الحجابة بعد وفاة الحاجب الشخشخي.[3]

كذلك نجد أحمد بن ابراهيم عمر الخساني(ت666هـ /1268م) فقيه وأديب من أصل اشبيلي "وهو الآن لسان الدولة العلية وكاتب سرها والمعول عليه في نظمها ونثرها وقد اختصه

---

[1]- ابن الأحمر، مستودع العلامة ومبتدع العلامة، تح: مُحَمَّد التركي التونسي، مراجعة وتعليق مُحَمَّد بن تاويت الطنجي، معهد مولاي الحسن للبحوث، المغرب، د.ت.، ص29.

[2]- مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين،ج1، ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1982، ، ج1، ص20.

[3]- عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ج6، ص456.

بالعلامة وهي النهاية والكرامة" وقد كلفه الأمير الحفصي يحي بن عبد الواحد الحفصي بديوان الانشاء وكتابة العلامة أي أنه كاتب الدولة الحفصية وحافظ أسرارها[1].

وفي الدولة المرينية برز العلامة عبد الرحمان ابن خلدون كاتبا للسلطان المريني أبي عنان قبل ان يغادر المغرب الأقصى ويتوجه نحو بجاية الحفصية ليمارس منصب الحجابة وقد كان مقرب من السلطان الى أن تولى خطة المظالم والتي تصنف ضمن فروع تخصصات القضاء، وقد كان هذا في آخر عهد السلطان أبي عنان[2].

كذلك كان هناك الأندلسي ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم النميري الغرناطي المعروف بابن الحاج النميري صاحب كتاب فيض العباب" وهو الفقيه الجليل الكاتب البارع الأديب البليغ الناظم الناشر المتفنن القاضي المجاد الحبيب ،ولد بغرناطة عام 713، وقد مارس الحجابة في عهد السلطان أبي عنان[3].

[1]– ابن سعيد، أبو الحسن بن سعيدالمغرب (ت685هـ/1286م)، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1946م، ص12.

[2]–ابن خلدون عبد الرحمان ، الرحلة، ص72.

[3]– التنبكتي، أحمد بابا التنبكتي (ت963هـ/1036م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اشراف وتقديم عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية،ط1، طرابلس، 1989م، ص46.

كذلك اشهر من الأندلسيين في منصب الكتابة أيضا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري المالقي الذي حل بفاس وتقلد الكتابة لعدد من ملوك بن مرين[1]، كذلك نجد أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن موسى بن

مسعود الخزاجي الأندلسي التلمساني المتوفي سنة 789هـ/1387م[2].

3/القضاء:

تعتبر مهنة القضاء من المهام السياسية المشهورة، وخلال القرن 7-9هـ في المغرب الإسلامي نجد العديد من الأندلسيين قد اختصوا بهذه المهنة فمثلا في العهد الزياني فنجد أسرة العقباني والتي تولى العديد من أفرادها خطة القضاء وأبرزهم القاضي سعيد بن مُحَمَّد العقباني هذا الأخير كان قاضيا في تلمسان وهو صغير السن كان بحرا في العلوم واعتكف للتدريس[3]. وكذلك نجد ولده قاسم بن سعيد العقباني[4]، ثم أحمد بن القاسم بن سعيد العقباني الفقيه وهو من فقهاء

[1]-ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص390.

[2]- المنوني، مرجع سابق، 146.

[3]- التنبكتي، مصدر سابق، ص365.

[4]- المصدر، نفسه، ص118.

المالكية وقضاة تلمسان[1]، وأيضا عبد الواحد بن أحمد بن القاسم بن سعيد العقباني حيث شغلوا كلهم منصب قاضي الجماعة.

وفي العهد الحفصي أشهر من تولى قضاء الجماعة بتونس من الأندلسيين نجد ابن الغماز الخزرجي البلنسي وقد عرفه ابن الأحمر بقوله "كانت العلامة... المتميز عن القضاة بالعدل في قضاء الجماعة"[2]كذلك نجد أبو عثمان سعيد بن علي بن زاهر الأنصاري البلنسي والذي هجر من الأندلس نحو المغرب الأوسط ثم استقر ببجاية وتولى منصب التدريس فالقضاء توفي سنة 654هـ /1256م[3]، كذلك أورد الغريني ترجمة للقاضي أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمان الخزرجي الشاطبي لقوله علم محكم وعقد صحيح مبرم... وكانت له ديانة وكان سردي الهمة رفيع القدر تخطط بخطة القضاء بغير بلد وكان أبو قاضيا وبينهم بيت علم وقضاء."[4]

وفي العهد المريني كان هناك مجموعة من الأندلسيين تولوا منصب القضاء ونذكر منهم القاضي مُحَمَّد بن مُحَمَّد اللخمي القرطبي وهو مُحَمَّد اللخمي المروق بالقرطبي، من أهل سبتة والقاضي

[1]- المصدر السابق، ص65.

[2]- مستودع العلامة، ص32.

[3]- الغبريني، مصدر سابق، ص245.

[4]- الصدر نفسه، ص126-127.

بها[1]، كذلك يوسف بن الحكم البلني قاضي يعقوب بن عبد الحق[2]، كذلك القاضي أبو القاسم بن يحي البرجي [3]الذي تولى الكتابة سطان أبي عنان كان أديبا وعالما وقد اتيحليه أبو عنان الى دولة بعد أن كاتب في الدولة الحفصية في عهد الأمير أبو زكرياء".[4]

4/قيادة الجند:

تعتبر قيادة الجند من الوظائف العسكرية وقد تولى الوظيفة من الأندلس في العهد الزياني أسرة الآبلي نسبة الى آبلة[5] الأندلسية حيث وصلت هذه الأسرة الى تلمسان في عهد السلطان الزياني يغمراسن[6]. حيث وظف هذا الأخير أفرادها في صفوف الجيش كجنود وضباط في الفرق العسكرية ومنهم ابراهيم الآبلي وأخوه مُحَمَّد.[7]

---

[1]- النباهي، أبو الحسن بن عبد الله النباهي (ت بعد 788هـ/1390م)، تاريخ قضاة الأندلس، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980، ص132.

[2]- ابن ألأحمر، روضة النسرين، ص19.

[3]- برجة: مدينة بشرقي الأندلس من إقليم المرية. أنظر: عبد الرحمان بن خلدون، الرحلة، الهامش3، ص73.

[4]- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[5]- آبلة: عرضها الشمالي93-40، وطولها الغربي41، مدينة في الشمال الغربي لمقاطعة مدريد من إقليم آبلة. أنظر: ابن خلدون عبد الرحمان، الرحلة، الهامش5، ص49.

[6]- المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[7]- مُحَمَّد سعداني، مرجع سابق، ص135.

أما في العهد الحفصي فإننا نجد الجند الأندلسي يمثل احدى مكونات الجيش الحفصي وقد شارك في العديد من المعارك الفاصلة في تاريخ الدولة الحفصية على غرار المشاركة في صد الحملة الصليبية على تونس 668هـ /1271م حيث أن عددهم بلغ قرابة أربع آلاف فارس[1]، وقد وجد منهم من كان قائدا على رأس الجيوش كالحاجب بن سيد الناس والذي تولى قيادة الجيوش المتواجدة في بجاية المواجهة بني عبد الواد[2]، كذلك نجد مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبي بكر بن خلدون 737هـ/1336م، والذي تقلد منصب قيادة الجيش[3]، وغيره الكثير.

أما في العهد المريني فنجد أن الجند الأندلسي كان منخرطا في الجيش المريني، "فكان مؤلفا من فرسان برابرة "و معاقل "... ومن 500 من حملة الأقواس الأندلسيين "والمقصود بحملة الأقواس هم الرماة[4]. ومن أشهر تولى قيادة الجند الأندلسي خلال هذه المرحلة هو ابراهيم اللبطروجي[5].

[1]–ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر، ج6، ص427.

[2]– المصدر نفسه، ص482.

[3]– ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص509.

[4]– عبد الحق المريني، الجيش المريني عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، ط5، المغرب، ص43.

[5]– ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص417.

اضافة الى هذه الوظائف نجد وظيفة لها علاقة بالجيش والتي هي خطة صاحب الأشغال التي هي "من الوظائف الضرورية للملك" وكذلك هي "القيام بأعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج واحصاء العسكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم"[1] وصرف أعطياتهم في أبانتها والرجوع في ذلك الى القوانين التي يرتبها قومة تلك الاعمال وقهارمة الدولة "[2] ولعل ما يمكن استنتاجه أن هذه الوظيفة تعني بالإشراف على ديوان الجبايات والأعطيات، والعناية بالسجلات المالية[3] وقد تولاها في العهد الزياني عبد الرحمان مُحَمَّد بن ملاح[4]، وفي العهد الحفصي نجد مُحَمَّد بن أبي الحسين والذي يرجع نسبه الى أسرة بني سعيد الأندلسي وقد تولى منصب صاحب الأشغال زمن السلطان أبي زكرياء الحفصي حيث كان على عاتقه ادارة شؤون الجند الأندلسي[5].

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، مج2، ص14.

[2]- المصدر نفسه، ص14-15.

[3]- مُحَمَّد سعداني، مرجع سابق، ص134.

[4] _ ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ج1، ص205.

[5] _ ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص508.

الفصل الثاني: التأثير الاقتصادي والاجتماعي للأندلسيين في بلاد المغرب.

المبحث الأول: الحضور الأندلسي في المجال الاقتصادي في بلاد المغرب

المبحث الثاني: مظاهر الاندماج بين الأندلسيين والمجتمع المغربي.

المبحث الأول: الحضور الأندلسي في الجانب الاقتصادي.

لقد اشتهر الأندلسيون في بلاد المغرب بين البوادي والحواضر وذلك بحسب نشاطاتهم وصنائعهم، حيث مال الفلاحون والمزارعون ممن كانوا يسكنون البوادي إلى البوادي وانتشر الصنّاع وأصحاب الحرف في الحواضر، مع العلم أن التفوق والتميز قد كان في هذا المجال للأندلسيين على حساب أهل المغرب "ولما نفذ قضاء الله تعالى على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة المبيرة تفرقوا ببلاد المغرب الأقصى من بر العدوة مع بلاد إفريقية فأما أهل البادية فمالوا إلى البوادي إلى ما اعتادوه، وداخلوا أهلها وشاركوهم فيها فاستنبطوا المياه، وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحي الطاحنة بالماء وغير ذلك، وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها، فشرفت بلادهم وصلحت أمورهم وكثرت مستغلاتهم وعمتّهم الخيرات ... وأما أهل الحواضر فمالوا إلى الحواضر واستوطنوها "[1] ومنه فقد أعطى المقري وصفا بليغا لأهمية الأندلسيين في بلاد المغرب وكيف أنهم انخرطوا في مختلف النشاطات مع الأخذ بالاعتبار عدم مجاوزتهم لتخصصاتهم والالتزام بها، والتي يمكن إجمالها في الزراعة، الصناعة والتجارة .

[1]-المقري، مصدر سابق، ج3، ص152.

أ–الصناعة :/

إن المتتبع للصناعات في بلاد المغرب وما ابتدع فيها من طرف الأندلسيين "وأما أهل الصنائع فإنهم فاقوا أهل البلد وقطعوا معاشهم وأخملوا أعمالهم، وصيروهم أتباعا لهم، ومتصرفين بين أيديهم ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة وأفرغوا فيه من أنواع الحدق والتجويد ما يميلون به النفوس إليهم ويصير الذكر لهم"[1] حيث نجد في الدولة الزيانية ما ذكره الباحث عبد العزيز فيلالي نقلا عن الأعرج حول اشتهار الأندلسيين في صناعة الطرز وصناعة الجلود، وحياكة القطن، وغزل الصوف وقاموا بتطوير صناعة الفخار والخزف وسائر الأواني المنزلية آنذاك[2]، وبالرغم من الإضافة التي قدمها الأندلسيون إلا أن المصادر لا تذكر أسماء بعينها، وربما يرجع ذلك إلى الاهتمام بالتاريخ السياسي والمجالات الفكرية، إّذ أن النموذج الأندلسي الذي ذكر في المصادر هو أسرة بنو الملاح الذين احترفوا حرفة سك الدنانير والدراهم ما يوحي بالمكانة السياسية التي انالتها هذه الأسرة "فاحترفوا حرفتهم الأولى (يقصد سك النقود)"[3] حيث أنهم من كان لهم الفضل السبق في انشاء العملة الزيانية بعدما كان الزيانيون يتعاملون بعملة الموحدين حالهم حال الحفصيين

[1]– المصدر السابق، نفس الصفحة.

[2]– عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ج 1، ص177.

[3]– ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص ص 140–141.

والمرنيين[1] وحسب رأي بعض الباحثين أنه من دواعي استدعاء أسرة بنو الملاح لسك العملة هو استفحال

ظاهرة الغش في العملة خلال العهد الزياني ما يثبت ما ساهمتهم حتى في القضاء على الظواهر السلبية في بلاد المغرب[2]، وقد برز في هذا المجال أيضا دور السلاطين في تشجيع الصناع والحرفيين الأندلسيين أين اهتمت الدولة الزيانية باستجلاب الصناع وأصحاب الحرف إلى الحاضرة تلمسان ومنه اصدار السلطان يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1253-1282م) ظهيرا يعنى بشؤون الوافدين الأندلسيين والذي جاء فيه "هذا ظهير عناية مديدة الظلال، وكرامة رحيبة المجال وحماية لا يخشى على عقدها المبرم، وعهدها المحكم من الانحلال والاختيال، أمر به فلان – أيد الله أمره – وأمد عصره –لجميع أهل الأندلس المستوطنين بحضرة تلمسان –حرصها الله- أحلهم به من رعية الجميل كنافا وبوأهم من اهتمامه الكريم، وانعامه العميم جنات ألفافا ووطأ لهم جانب احترامه تأنيسا لقلوبهم المنحاشة إلى جانبه العلي وايلافا وأشاد بما فيهم من المقاصد الكرام، وأضفى عليهم من جنن حمايته ما يدفع عنهم طوارق الاضطهاد والاهتضام حين اخبر خدمتهم

[1]-رفيق خليفي، "حرفيو السك النقدي في المغرب الزياني أسرة ابن الملاح أنموذجا (633-718هـ/1235-1338م)"، **مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية** ،ع 4، الجزائر، جوان 2013م، ص91.

[2]- نصيرة عزرودي، "الغش في العملة في بلاد المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل المتأخرة"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ع9، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص241.

فشكر ما تولو فيها من الجد والاجتهاد، واطلع على أغراضهم السديدة في اختيار حضرته السعيدة لتكن على سائر البلاد، فلحظ لهم النية واعتبرها، وأظهر عليهم مزايا ملهم من هذه المناحي الحميدة، وأثرها وأدن لهم أيده الله ولمن شاء أهل تلمسان البلديين في كذا"[1] وقد استقدم حكام بنو زيان الصناع الأندلسيين رغبة في احداث طفرة اقتصادية وعمرانية في بلدهم "فبعث اليهما السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحدّاق من أهل صناعة البناء بالأندلس فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعيا على الناس بعدهم أن يأتوا بمثله "ما يشير إلى انفراد الجالية الأندلسية بالتميز في الإنتاج والإنجاز[2] كما كانت رغبة السلاطين الجامحة في استحضار الأندلسيين لبلاد المغرب تتحكم في العلاقات بين الدول فقد ذكرت الباحثة نصيرة عزرودي نقلا عن العزاوي كيف رفض السلطان أبو تاشفين (718-737هـ/1318-1337م)تسليم أسرى أراغونة لملك خايمي الثاني، وذلك لحاجته لخبراتهم الصناعية "وأما ما أشرتم إليه من تسريح جميع من عندنا من الأسارى فذلك ما لا يمكن أن يكون لنا أن نطلب منكم تسريح من عندكم من أسارى المسلمين ن لأن كذا تعلمون أن ما عمّر بلادنا إلا الأسارى وأكثرهم صناع متفنون في أنواع جميع الصنائع، ولو طلبتم ما يستغني عنه الحال في تسريح خمسة أو ستة لأسعفنا مطلبكم وقضينا أربكم، وأما

[1]- نصيرة عزرودي، "الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط "**مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية**، ع4، الجزائر، جوان 2013، ص ص 244-245.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج 7، ص190.

تسريح الجميع فصعب لأن ذلك يخلي المواضع، ويعطل ما يحتاج إليه من أنواع الصنائع"[1] وعلى ما يبدو أن حتى الأسرى والمساجين من الأندلسيين لم يكونوا في منأى عن المشاركة في تمدين بلاد المغرب .

أما في الدولة الحفصية فالغالب أنه انتقلت إليها بعض الصناعات من بلاد الأندلس "...ووجوه صنائع دولته لا تكاد تجدهم إلا من الأندلس"[2] إذ أن ما يمكن اجماله عن الصناعات الأندلسية التي انتشرت فيها فقط بالمقاربة بين ما عرف من الصناعات في مدن بلاد الأندلس وبين ما وجد في افريقية خلال العهد الحفصي، حيث أن صناعة المنسوجات بأنواعها الحريرية والقطنية والصوفية والكتانية والقطنية كانت مزدهرة بسبب توفر مادتها الأولية وهو الحرير الذي تنتجه دودة القز حيث اشتهرت بها كل من المدن الأندلسية (قرطبة، مالقة، مرسية والمرية)[3] وقد وجدت هذه الصناعات أيضا في مدن المغرب الأدنى مثل مدينة قابس[4]إضافة إلى ذلك اشتهار لباس يطلق عليه الشاوشية خلال العصر الحديث وقد كان أصله أندلسي لكن المصادر الوسيطية لم تذكر هذا

[1]- نصيرة عزرودي، الدولة الزيانية، ص ص245-246.

[2]- المقري، مصدر سابق، ج3، ص153.

[3]- مريم بوعامر، "التأثير الأندلسي في المجالين السياسي والاقتصادي في المغرب الأدنى ما بين القرنين 7إلى 9هـ/13-15م-" **مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**، مج 14، ع1، الجزائر، جوان 2023، ص722.

[4]-البكري، مصدر سابق، ص17.

الاسم في مؤلفاتها وهو ما يفتح لنا الباب في الشك أنه ينتمي لتلك الحقبة، خاصة مع اشتهار تونس بالأندلسيين خلال ذلك العهد[1]، كما ورد الكبوس الأحمر والذي يعود أصله إلى الأندلسيين منذ توافدهم على تونس في القرن السابع للهجرة، كما يعود لهم الفضل في صناعة الجلود ودليلنا في ذلك هو صنف الأحدية الذي ظهر خلال هذا العهد والذي كان "يطلق عليه اسم "الصباط" وهذه الكلمة هي تعريف للكلمة الإسبانية[2]**loszapatos** " .

وفي العهد المريني وفي العهد المريني أضاف الأندلسيون صبغتهم في صناعة الأسلحة الحربية وقد كانت القيادة العامة للأسطول تسند أليهم[3] كما اشتهر الأندلسيون بصناعة البناء فقد كانت أول دار للصناعة بمدينة سلا حيث كانت تصنع فيها الأساطيل والمراكب الجهادية والذي سنفصل فيه في عنصر لاحق[4].

[1]- برونشفيك، مرجع سابق ،ج2، ص212.

[2]- مُحَمَّد حسن، المدينة والبادية بافريقية في العهد الحفصي، ج 2، منشورات كلية العلوم الإنسانية، ط1، تونس، 1999، ص598.

[3]- الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، المغرب 1986، ص347.

[4]- السلاوي، مرجع سابق، ج3، ص22.

ب- الزراعة:/

فيما يخص التأثير الأندلسي في الجانب الزراعي فنفس ما قلناه على الصناعة ينطبق عليه اذ أن ما وجد عنه مجرد نتف في بعض الكتب ففي الدولة الزيانية مثلا نجد أن الأندلسيين قد انحصروا في"وادي الوريط"[1] وهناك شيدوا قرى وبساتين وغرسوا الحقول والمزارع وقد أشار إلى ذلك الباحث عبد العزيز فيلالي نقلا عن الأعرج في قوله "واظهروا هناك من صنائعهم ومتاجرهم، ما عاد بالنفع على البلاد وأهلها وملؤوا تلك الشعاب من البساتين المتنوعة الثمار، وأنواع الرياحين والأزهار"[2] وقد اشتهر من الأندلسيين في هذا المجال أسرة بنو الملاح "فاحترفوا حرفتهم الأولى (يقصد سك النقود) ثم زادوا إليها الفلاحة"[3] ما يدل على براعتهم في المجال الزراعي، كما وجد في مدينة عنابة وشرشال وسهول متيجة والضواحي المحيطة بها أنواع الأشجار المثمرة كالكرز (حب الملوك)

[1]- جبل الوريط يقع هذا الوادي شرق مدينة تلمسان، يبعد عنها حوالي سبع كيلو مترات وهو في الطريق الداخل إلى المدينة بين جبلين. أنظر: مجهول، الاستبصار، ص 177.

[2]- فيلالي، مرجع سابق، ج1، ص176.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر، ج7، ص ص 140-141.

والإجاص والتفاح والبرتقال والعنب وذلك بفضل فلاحي بلنسية وأراغون دوي الخبرة العريقة في ممارسة الفلاحة[1] .

وفي العهد الحفصي نستشف التأثير الأندلسي في هذا الجانب من خلال ما ذكره المقري في حديثه عن انتقال الأندلسيين إلى المغرب الأدنى "فصار فيها من المباني والبساتين والكروم ما شابهت به بلاد الأندلس" على أن زراعة الكروم في افريقية خلال العهد الحفصي قد كانت منتشرة في كل من ورداس ونقاوس وزنزور[2] هذا وقد انتشر الفلاحون في البادية الإفريقية واشتهرت باسهم قرية كان يطلق عليها قرية الأندلسيين التي تعود إلى فترة الموحدين، وقد كان لها نشاط زراعي مؤثر في اقتصاد إفريقية[3] إضافة إلى أن كلمة الرياض هي كلمة استحدثها الحفصيون على الغابات والأشجار الكثيرة إذ أنهم في سابق عهدهم كانوا يطلقون عليها اسم "الغابة" أو "البحيرة" مع أن كلمة الرياض كانت تستعمل من قبل في الأندلس وربما انتقلت عن طريق المزارعين الأندلسيين إلى بلاد المغرب، بدليل أن المنتزهات والحدائق والبساتين قد أخدت الطابع الأندلسي[4].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013، ص139.

[2]- برونشفيك، مرجع سابق، ج2، ص228.

[3]-مُحَمَّد حسن، مرجع سابق، ج 1، ص61.

[4]- برونشفيك، مرجع سابق، ج 2،ص217.

وفي العصر المريني تمثل التأثير الأندلسي في المجال الزراعي في تطوير أساليب الري (تركيب عدة نواعير)، كما مارس الأندلسيين زراعة المزروعات منها غرس أشجار الزيتون وتحسينهم الخضر والفواكه كما نقلو معهم مهارة تربية دودة القز المنتجة للحرير[1].

ج–التجارة :/

بالرغم من اشتهار حواضر بلاد المغرب بموقعها الاستراتيجي الذي ساهم في ازدهار التجارة كما أشرنا إلى ذلك سابقا، إذ أن النشا ط التجاري في بلاد المغارب كان خلال هذه الفترة يتميز بسعة شموله وامتداده على كامل رقعته الجغرافية، وقد اشتهرت في هذه الفترة في هذه الفترة المدن المغربية الممتدة على الشريط الساحلي من المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى[2]، إلا أننا لا نجد أسماء تجار أندلسيين اشتهروا بتجارتهم في بلاد المغرب لكننا بالتقريب فقط من خلال معطيات المصادر حول هذا الجانب نستطيع أن نستنتج حضور الأندلسيين في التجارة المغربية ومنه ما ذكر عن مراسي بجاية التي كانت حافلة بالسفن التجارية وتعج بالتجار من مختلف الأقطاب والأمصار ومن

[1]– أحمد الكامون، هاشم السقلي، التأثير الموريسكي في المغرب، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية المغرب، ط1، المغرب، 2010، ص144.

[2]– بلبشير معمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى القرن 9هـ / 12–15م من خلال كتاب (المعيار) للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم والآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009–2010م، ص ص226–227.

بينهم التجار الأندلسيون[1]، وفي المغرب الأقصى نجد دور الأندلسيين قد برز في تنشيط التجارة مع الدول، عن طريق البواخر التجارية، مع بروز تجارة الأقمشة الصوفية في مدينة فاس[2]، وقد اشتهرت مدينة وهران بدورها بكثرة نزول التجار الأوربيين بها ولا نستبعد أنها قد نزل بها الأندلسيون أيضا[3] مكا ذكر عن الأسواق في تونس أنها تميزت بكثرة التجار ومن بينهم تجار القماش والحرير وبما أن تونس اشتهرت بكثرة الأندلسيين فلا ريب أن يكون هؤلاء التجار وخاصة تجار الحرير من الأندلسيين لأنهم من أدخلوا مهارة تربية دودة القز لبلاد المغرب ومنه لا غرابة أن يمارسوا بيع وتجارة ما تصنعه أيديهم[4] .

وبالرجوع للوراء قليلا نجد أن التجار الأندلسيين قد كان لهم نشاط ملحوظ وبارز في مراسي وموانئ بلاد المغرب مثل مرسى الخرز(القالة)، بونة، جيجل، بجاية، مرسى الدجاج.... وهذا

[1]- مجهول، الإستبصار، ص130 .السائح، مرجع سابق، ص344.

[2]- خريس فاطمة، "تأثير الهجرة الأندلسية على المغرب الأقصى –فاس أنموذجا-"، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، مح 21، ع3، 2024م، ص226.

[3]- الحسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص 30.

[4]- المصدر نفسه، ص75.

النشاط قد ساهم في خلق طريق للملاحة بين الأندلس وبلاد المغرب وصولا إلى الإسكندرية الواقعة على الساحل المصري[1].

كان هذا فيما يخص الحضور الأندلسي في المجال الاقتصادي ولا ندري إن كان حقا حضور الأندلسيين غير ملحوظ، أم أن المصادر تكتمت عن هذا الجانب بالمقابل اشتغلت على التأريخ في مجالات أخرى (سياسية وثقافية) وهذا ما جعل أحد الباحثين يعلق" فنحن نتوجس هذا التأثير من دون أن نستطيع أن نلمسه لمسا حسيا ومفصلا مقداره ووزنه أو نحدد بدقة مواطنه."[2]

[1]- علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص140.

[2]- محمد زروق، دراسات في تاريخ المغرب، افريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1991م، ص46.

المبحث الثاني: مظاهر اندماج الأندلسيين مع المجتمع المغربي.

لقد ظل المهاجرين الأندلسيين في بلاد المغرب محافظين على هوياتهم الثقافية والاجتماعية ما ثبط نوعا ما عملية اندماجهم بالمجتمع المغربي، فقد ظلوا يحتفظون بألقاب تدل على أصلهم الأندلسي كانت تحمل أسماء المدن التي جاؤوا منها مثل: المالقي، القرطبي، الإشبيلي وغيرها...[1]

أما بالنسبة لتنظيماتهم الاجتماعية فنجده يظهر محكما بين أفرادها وعائلتها خاصة في مدينة تونس، ما أدى إلى ظهور أحياء خاصة بهم داخل المدينة يطلق عليها زقاق الاندلس حيث تقع بجوار حي الحلفاويين[2] لكن هذا لا يعني عدم اختلاطهم مع المجتمع المغربي، وانتشار عادتهم بين المغاربة والذي سنكتشفه في العناصر التالية:

أ-اللباس والمظهر:/

يشكل اللباس ميزة للتعبير عن قناعات الأشخاص ويعكس أذواقهم ويبرز الاختلافات والامتيازات بين الأفراد وحتى المجتمعات، كما تعتبر الغاية الأولى للبس هي ستر العورة ثم الزينة.

---

[1]- خثير قويدري، الوفود بالمغرب الإسلامي وأثرها في الحياة الإقتصادية والاجتماعية ما بين القرنين السادس والعاشر الهجرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر 2021-2022م، ص93.

[2]- محمد حسن، مرجع سابق، ج2، ص589.

وقد كان من مخلفات الهجرة الأندلسية لبلاد المغرب انتشار الزي الأندلسي خاصة عند فئة النساء، وقد انتشر لباس المرأة الأندلسية أكثر في أنحاء المغرب الأوسط حيث تكون لباس المرأة من القمجة، الفستان، البليغة، الريحية، المحرمة، والملاية[1] ومنه تأثرت النساء في الدولة الزيانية بالأندلسيات في لباس السراويل والقمصان من القطن وغزار من الحرير وتغطية الرأس بالطرحة والمحارم المصنوعة من الحرير، كما ارتدت الملابس الكتان الخفيفة ا المزركشة بالألوان[2] هذا وقد تشبهت نساء المغرب المريني بالأندلسيات كذلك عن طريق لبس القطن والحرير والذي يعد من أفخر الألبسة وقد تكلم مرمول كربخال عن لباس المرأة الفاسية بقوله "هذا ما يمكننا أن نقول عن زي الفاسيات الذي يكاد يكون نفس زي موريسكيات غرناطة"[3] كما لبست المرأة المغربية النعال التي تصدر أصواتا والذي يصطلح عليها في العصر الحالي" الكعب العالي "في معظم المدن التي نزل بها الأندلسيين وقد لقي هذا النوع من الأحذية استهجانا من طرف المحتسب[4].

[1]- ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 53.

[2]- عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ج1، ص269.

[3] - مصدر سابق، ج 2، ص177.

[4]- الونشريسي، أبو العباس أحمد الونشريسي (ت 914هـ/1509م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج6، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1981، ص420.

كما كان من مخلفات الهجرة الأندلسية أيضا بروز نوع من اللباس وهو البرنس وهو إحدى الألبسة الأندلسية، كان اسمه السلهام مأخوذ من كلمة قشتالية وهيzulama[1].

ب- الإحتفالات والأعراس:/

اشتهرت العديد من الأعياد وللاحتفالات ببلاد المغرب ومنها الاحتفال بالمولد النبوي والذي يعتبر عيد خاص بالمسلمين، بينما شاع الاحتفال بأعياد أهل الذمة وأعياد غيرهم وهذه من بين العادات الدخيلة على المجتمع المغربي، ومنها الاحتفال بعيد النيروز (عيد الربيع) والاحتفال بالسنة الميلادية الجديدة التي نقلها نصارى الأندلس[2]

كما برزت ظاهرة الاختلاط في الأعراس المغربية بين الرجال والنساء لسماع الموسيقى، وهذه العادة بالضبط نجدها عند المجتمع التلمساني خلال العهد الزياني إضافة إلى انتشار اللهو والترف وهو من مميزات الأفراد الأندلسيين.[3]

---

[1]- محمد زروق، الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب خلال القرن 16-17، افريقيا الشرق، ط3، الدار البيضاء، 1998م، ص296.

[2]- كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،1996م، ص46.

[3]- مريم بوخاوش، آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط 6-10هـ/12-16م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2014-2015م، ص290.

ج–اللغة واللهجة :/

لقد كان من نتاج تعامل الجالية الأندلسية مع المجتمع المغربي تداول هذا الأخير بعض الكلمات والمصطلحات من القاموس الأندلسي، حيث تميز بطابع لهجة غرناطة وهي اللهجة التي كانت سائدة في عموم مدن الأندلس وقد انتشرت انتشارا بارزا في حواضر بلاد المغرب الإسلامي مثل: تلمسان، فاس، تونس وبجاية[1].

ولعل ما يؤكد هذا الطرح هو مجموعة الألفاظ الموجودة في بلاد المغرب والتي نقلها الموريسكيين وأصبحت من اللهجة العامية، وفي هذا الجدول سنبين بعض الألفاظ المستعملة باللهجة العامية ومعناها الأصلي باللغة الإسبانية مع معناها باللغة العربية.

الجدول 01[2]:

اللفظ باللهجة العامية	اللفظ باللغة العربية	اللفظ بالسان الإسباني
براكة	كوخ	Barraca
بلحة	ساحة	Plaza
بندير	دف	Pandra

[1] – خثير قويدري، مرجع سابق، ص105.

[2] – محمد زروق، الأندلسيون وهجراتهم ، ص ص289-290.

بلاكة	لافتة	placa
بالكون	شرفة	Balcon
كبوط	معطف	Capote
كوشة	فرن	Cocha
لامبة	مصباح	Lambara
قرداش	آلة غزل الصوف	cards
سمانة	أسبوع	Semana
صباط	حذاء	Zapata
نانّة	كلمة لتعظيم المرأة ةتستعمل للجدة	Nana
كنابي	شبه سرير من الحطب	Canapé
ماركة	نوع او علامة تجارية	Marca
صالة	قاعة فسيحة	Sala
فبريكة	مصنع	Fabrika

د- الموسيقى والغناء:

يعتبر الغناء من الأشياء الكمالية التي يجنح إليها الإنسان في حالات الفرح والابتهاج لذلك لطالما كانت الموسيقى من الأمور الفنية وإحدى وظائف الفراغ على حد تعبير ابن خلدون[1]، وقد انتشرت الموسيقى في العالم الإسلامي قاطبة خلال العصر الوسيط ومنه انتشرت في بلاد الأندلس على أن هذه الأخيرة كانت لها ميزة عن الأقطار الأخرى وهي انتشارها بين العامة والخاصة على عكس ما عرف عنها في فترات سابقة أنها موقوفة فقط عللا الأمراء والسلاطين.[2]

على أن انتشار الموسيقى الأندلسية في بلاد المغرب يعود إلى العهد المرابطي، بعد انتقال مشاهير الموسيقى الأندلسية إلى بلاد المغرب على غرار ابن باجة[3]، وقد انتشرت الموسيقى الأندلسية خلال فترة ما بعد الموحدين بطبوعها المختلفة حيث عرفت بلاد المغرب الأقصى الطابع البلنسي الغرناطي والمغرب الأوسط الطابع الغرناطي، في حين انتشر في المغرب الأدنى الطابع الإشبيلي[4]، وعند قولنا

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة، مج 2، ص361.

[2]- كمال بن سنوسي، "تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر" **مجلة أنسنة للبحوث والدراسات**، ع5، جامعة زيان عاشور الجلفة، جوان 2012م، ص87.

[3]- محمد زروق، الأندلسيون وهجراتهم، ص38.

[4]- عبد العزيز عبد الجليل، مدخل إلى تاريخ الموسيقا المغربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983 ص53.

ان المغرب الأدنى قد اصطبغ بالصبغة الإشبيلية فأننا نقصد أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الإشبيلي الذي انتقل إلى تونس خلال القرن الخامس"... وأمتن علومه الفلسفة والطب والتلحين وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته وكان يكنى بالأديب الحكيم، وهو الذي لحن الأغاني الإفريقية، قال ابن سعيد: وإليه تنسب إلى الآن"[1] ومنذ ذلك الحين استمر وحسب البعض فقد مارس الأندلسيين خلال العهد الحفصي مهنة الطبال[2]، كما اشتهرت إتلمسان بالأزجال والموشحات وقد أشاروليام مرسي أن فتيات تلمسان كانوا يتغنين بأشعار قريبة للازجال الأندلسية[3]، كما كان الفضل في للموسيقى الأندلسية فضل في ظهور نهضة موسيقية في المغرب الأقصى "إن المغرب شهد نهضة موسيقية قائمة على الطرب الأندلسي المعتمدة على الموشحات والأزجال... وأن لهذه الحركة كان لها أثر في ازدهار فن التوشيح"[4] وقد اطلق المغاربة على الموسيقى الأندلسية اسم الآلة تمييزا لها عن الموسيقى المغربية والتي كانت لا يستعمل فيها الآلات[5].

[1]- المقري، مصدر سابق، ج2، ص105.

[2] - خثير قويدري، مرجع سابق، ص98.

[3]- محمد زروق، دراسات في تاريخ المغرب، ص53.

[4]-فاطمة خريس، مرجع سابق، ص224.

[5]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

هـ- تحسن المستوى المعيشي للأندلسيين:/

لقد تطرق بعض الباحثين المختصين في دراسة الوضع الاقتصادي لبلاد المغرب خلال القرن 7-9هـ/13-15م إلى أن المستوى المعيشي لعامة بلاد المغرب قد تحسن وارتفع نتيجة الاستقرار السياسي والقضاء على ظاهرة الغش في العملة وخاصة بالمغرب الزياني، ومنه فإن هذا الارتفاع قد مس جميع شرائح المجتمع ومن بينهم الأندلسيين الذين كانوا منشغلين بإعالة عوائلهم والاشتغال من أجل تحصيل معاشهم[1].

ونتيجة لذلك فقد مثل التجار أول نموذج نحسبه في هذا المجال وهذا بسبب الاشتغال في التجارة مع بلاد السودان الغربي وهذا كما ذكرنا سابقا، حيث اشتهرت تجارة الذهب والرقيق وهذا ما أحدث نقلة في الحياة الإقتصادية في بلاد المغرب[2].

وبما أنه كان من الأندلسيين فئة من التجار فقد تمكنوا من تسلق السلم الاجتماعي، فقد نال تجار من التجار الأندلسيين المستقرين بإفريقية، ثروة كبيرة نتيجة اشتغاله في التجارة، حيث أن سيطرته

[1]- حورية سكاكو، التحولات الإقتصادية في بلاد المغرب بداية من القرن السادس هجري إلى أواخر القرن العاشر هجري(14-16م) –دراسة مقارنة- أطروحة لنيل دكتوراه علوم في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م، ص355.

[2]- المرجع نفسه، ص357.

على منافذ التجارة الخارجية مكنه من أن يبني القصور والمنازل الفاخرة، وأن يكون له فيها شعراء وأدباء أندلسيين متشبها بالحالة التي يعيشها الأمراء والملوك[1].

لقد كانت هذه العناصر هي مجموع العناصر التي وجدت فيها امتزاج بين المغاربة والأندلسيين حيث أن ما يلاحظ عليها هو غياب عنصر مهم في الحياة الاجتماعية وهو المصاهرات حيث لم أجد ورود وذكر أفراد أندلسيين تزوجوا من المغاربة.

[1]- خثير قويدري، مرجع سابق، ص 97.

الفصل الثالث: التأثير الأندلسي في العلوم والعمارة ببلاد المغرب

المبحث الأول: التأثير الأندلسي في مجال العلوم والمعارف.

المبحث الثاني: التأثير الأندلسي في مجال التعليم ومناهج التدريس.

المبحث الثالث: التأثير الأندلسي في مجال العمارة والبناء.

من المألوف والمتعارف عليه أن العلوم والمعرف تدخل ضمن النشاط الفكري لمجتمع ما، وقد برز الأندلسيين كعنصر ساهم في ازدهار الحركة الفكرية لبلاد المغرب (مجال العلوم)، وحتى العمارة والتي هي إحدى صنائع المهندسين والذين يندرجون بدورهم في صنف العلماء، ومنه سنعرض أنواع العلوم التي تميز فيها الأندلسيين (عائلات وأفراد) وداع صيتهم فيها في بلاد المغرب، مع التنويه إلى أنه لا يمكننا استيعاب كل العلماء الأندلسيين الوافدين لبلاد المغرب خلال هذه الفترة في هذا الشطر بسبب كثرتهم، حيث ذكر الغبريني في كتابه عنوان الدراية ما ينيف عن عشرين عالم أندلسي وفدوا على بجاية وحدها[1]، أضف إلى ذلك عدد الذين استوطنوا كبريات حواضر مدن المغرب الأخرى، ومنه سنتطرق لذكر نماذج على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

[1]- للاطلاع أكثر راجع: الغبريني، عنوان الذراية.

المبحث الأول: التأثير الأندلسي في مجال العلوم والمعارف

1/في مجال العلوم الشرعية:/

أ- علم القراءات: يندرج علم القراءات في صنف العلوم النقلية على أن تعريفه هو "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها..."[1] وقد اشتهر العديد من الأندلسيين في بلاد المغرب بهذا العلم ونذكر منهم:

- أبوعبدالله الكناني: (614-699هـ/1216-1297م) هو مُحَمَّد بن صالح بن أحمد بن مُحَمَّد أبو عبد الله الكناني من شاطبة، ارتحل من بلاده إلى بلاد المغرب واستقر ببجاية، ويطلعنا كتاب عنوان الدراية على أنه درس وأستفاد من مشايخ بجاية ثم انتقل للتدريس "واستجاز وأجاز"، كان عالما موسوعيا في مجال العلوم الدينية من رواية للحديث وإجادة واتقان في علم القراءات، إضافة إلى علوم اللغة والأدب والشعر[2]، عرف على أنه "الشيخ الفقيه الخطيب النحوي الأستاذ المقرئ

[1]- أبو حيان الأندلسي، مُحَمَّد بن يوسف الشهيد أبي حيان (ت745هـ-1377م)، تفسير البحر المحيط، ج1، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ص10.

[2]- الغبريني، مصدر سابق، ص79.

الصالح "ومنه يتضح أيضا أنه كان من أعلام التصوف بالمنطقة[1] كما يعتبر من بين الأساتذة والشيوخ البارزين في المسار التكويني للغبريني"[2].

– أحمد بن مُحَمَّد بن حسين بن مُحَمَّد بن خضر بن الصدفي الشاطبي: كان ممن يشهد لهم بالتميز في علم القراءات، أصله من شاطبة، اشتهر برواية الحديث وهو أحد شيوخ الغبريني، كان لا يجيز إلا بعد التحصيل المتقن الجيد[3]، أضاف إلى علم القراءات مهارة الرسم ونظم كتابة الخط "وهي أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطية"[4].

وقد اشتهر ببجاية من الأندلسيين بعلم القراءات أيضا **سعيد بن زاهر الأنصاري البلنسي:** حل ببجاية بعد انتقاله من الأندلس، جلس للإقراء والتدريس، كان بالإضافة لعلم القراءات ممن يجيدون علوم اللغة العربية كما كان راويا للحديث وقد انتهج منهج الزهد والانقطاع عن ملذات

[1]– المصدر السابق، نفس الصفحة.

[2]– آسيا ساحلي، "المجالس العلمية الأندلسية تقليد معرفي في الفضاء الفكري بمدينة بجاية خلال القرن 7هـ/13م"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج7، ع4، جامعة حمة لخضر، وادي سوف، ماي2022، ص617.

[3]–الغبريني، مصدر سابق، ص85.

[4]– عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، مج2، ص390.

الدنيا أي أنه كان من أعلام التصوف ببجاية "الشيخ الفقيه، المقرئ الأستاذ الصاح المتعفف المبارك العدل"[1] توفي سنة 654هـ/1286م[2].

وبرز العالم **أبو القاسم الفهري القرعة**: أصله من غرناطة الأندلسية، هاجر إلى تلمسان سنة 894هـ/1526م بعد أن أخذ العلم عن قاضي الجماعة بغرناطة ابن منظور الأندلسي الغرناطي[3].

ب– علوم الحديث:

تعددت علوم الحديث واختلفت وظائفها ومنها" ومن علوم الحديث معرفة القوانين التي وضعها أئمة المحدثّين لمعرفة الأسانيد والرواة وأسمائهم وكيفية أخذ بعضهم عن بعض."[4] وممن اشتهروا بهذا العلم من الأندلسيين نذكر:

– أبو الربيع سليمان الأندلسي (ت634هـ/1236م): يكنى بكثير، كان من حفّاظ الأحاديث والعالمين بأسانيده، اشتهر بالورع والفصاحة في اللغة، انتقل من الأندلس إلى جنوب مراكش أين التقى بأبو موسى الجزولي وأخذ عنه قيل فيه "الشيخ الفقيه الأديب المحدث، الحامل

[1]–الغبريني، مصدر سابق، ص289.

[2]–ابن قنفذ، الوفيات، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1983، ص322.

[3]– عبد الرحمان علي الحجي، هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، المجمع الثقافي، أبوظبي، ا لإمارات، 2003، ص146.

[4]– ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، مج2، ص396.

المحصل المجيد المتقن... له علم بالحديث ومعرفة برجاله، حافظ للأسانيده، محصل لمعانيه، من أهل الضبط والحفظ"[1]، مكث في بجاية وتمتع بعقل ناقد، ومنه نقده لكتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي قائلا: "ومتى ماتت العلوم حتي تحيي علوم الدين، مازالت حية ولا تزال."[2]

- **أبوبكر بن مُحَّد بن أحمد بن سيد الناس:** من أهل اشبيلية، علم في الفقه والحديث، درس بالأندلس وأخذ عن شيوخها وأكمل دراسته بالمغرب، تولى التدريس في الدولة الحفصية توفي سنة 659هـ/ 1261م[3].

-مُحَّد بن موسى الحلفاوي الإشبيلي: كان من أهل إشبيلة، نزيل مدينة فاس، من حفاظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، اتبع في زهده وتصوفه ابن الزيات، توفي بفاس سنة 758هـ/1356م[4].

وعند الحديث عن علم الحديث فإننا نذكر أيضا الكاتب **ابن الأبار البلنسي (ت658هـ/1259م)**: هو أبو عبد الله مُحَّد بن أبي بكر القضاعي البلنسي الأندلسي، اشتهر بابن الأبار، كان فقيها ومحدثا، كما اشتهر في اللغة "الكاتب البارع التاريخي" وتدل كلمة التاريخي أنه كان يكتب التاريخ، ارتحل إلى بلاد إفريقية، واشتهر فيها في مجالات مختلفة منها الإقراء، رواية

[1]- الغبريني، مصدر سابق، ص279.

[2]- المصدر نفسه، ص280.

[3]- المصدر نفسه، ص291.

[4]- خثير قويدري، مرجع سابق، ص164.

الحديث، وغيرها[1].كان ناثرا وجادا في التعلم، الف كتاب "اعتاب الكتاب" بعد انتقاله من تونس إلى بجاية[2].

- أحمد ابن عميرة(ت658هـ/1260م):

هو أحمد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن الحسين بن أحمد بن عميرة المخزومي من جزيرة شقرب إشبيلية، قيل عن علمه" كان أول طلبه العلم شديد العناية بشأن الرواية فأكثر من سماع الحديث وأخذه عن مشايخ أهله، ثم تفنن في العلوم ونظر في المعقولات وأصول الفقه ومال إلى الآداب وبرع فيها"[3] وحسب البعض فإنه تدرج في نبوغه في العلوم والمعارف فقد بدأ بالعلوم الدينية إلى العلوم العقلية وصولا علوم اللغة والأدب[4].

---

[1]-الغبريني، مصدر سابق، ص311.

-ابن عبد الملك المراكشي، مُحَمَّد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي(ت703هـ-1303م)، الذيل والتكملة، ج6، تح: احسان [2]عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1973م، ص296.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص150.

[4]- عمارة سيدي مُحَمَّد، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (7هـ/13م) ودورهم الثقافي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013م، ص85.

ج- الفقه:

يعرف علم الفقه لغة: على أنه الفهم وذلك مصداقا لما جاء في الآية "**وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم إنه كان عليما غفورا**[1]" أما اصطلاحا فقد عرفه ابن خلدون "بأنه معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين".[2]

ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري(ت768هـ/1367م):

اشتهر بكونه فقيها وكاتبا وأديبا "نشأ على طهارة وعفاف ونظم الشعر وبلغ الغاية من جودة الخط "[3] ذهب من المغرب إلى المشرق في رحلة حجية، ثم عاد واستقر ببجاية، ثم اتصل بأبي الحسن المريني واشتغل في دولته واستمرت خدمته مع أبنه أبي عنان المريني[4].

[1]- سورة الإسراء، الآية 44.

[2]- المقدمة، مج2، ص386.

[3]- التنبكتي، مصدر سابق، ص46.

[4]- النميري، ابن الحاج الغرناطي النميري (ت768هـ-1371م)، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، مقدمة المحقق، دراسة واعداد: مُحَمَّد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990م، ص ص 31-36.

-يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الرحيم بن أبي العيش الخزرجي:

يكنى بأبي زكرياء، وصفه يحي بن خلدون بأنه "عالم متفنن"، "صاحب الأشغال" في الدولة الزيانية خلال عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني، كان علم في علم الفرائض أو المواريث، كما اشتهر في علم الحساب والرياضيات، يذكر أنه خطب مؤقتا في جامع فاس خلال العهد المرينيي[1].

-أسرة العقباني التلمساني :

تعتبر أسرة العقباني الأندلسية إحدى الأسر التي كان لها حضور قوي في المغرب الزياني. حيث ننوه هنا إلى أن "العقباني" تنسب إلى عقبان وهي قرية بالأندلس وينتسبون إلى بني تجيب[2]. أما عن تاريخ هذه الأسرة من حيث تواجدها بتلمسان المغرب الأوسط فيعود إلى القرن السابع أين تراجع الوجود الإسلامي في الأندلس وتعرض أهلها إلى محنة استلاء النصارى على أراضيهم[3].

وقد برز العديد من أفرادها في مجال الفقه ونذكر منهم **قاسم بن سعيد العقباني** والتي ضجت المصادر يذكره حيث ذكره القلصادي "هو شيخنا وبركتنا الإمام الفقيه المعمر ملحق الأصاغر بالأكابر عديم النظر والأقران المرتقي درجة الاجتهاد بالدليل والبرهان سيدي أبو الفضل قاسم

[1]- مصدر سابق، ج1، ص104.

[2]-التنبكتي، مصدر سابق، ص190. ابن مريم، مصدر سابق، ص107.

[3]- مُحَمَّد سعداني، مرجع سابق، ص154.

العقباني... انفرد بنفي المعقول والمنقول، واتخذ في علم اللسان والبيان[1]" كما ذكره تلميذه المازوني بقوله "شيخ الإسلام علم الأعلام، عارف القواعد والمباني أبو الفضل العقباني[2]" له عدة تصانيف من بينها: تعليق على ابن الحاجب الفرعي وأرجوزة في اجتماع الصوفية على الذكر[3]، كما وردت له فتاوي عند الونشريسي"[4].

كذلك اشتهر ابنه **أحمد بن القاسم بن سعيد العقباني** الفقيه من فقهاء المالكية وقضاة تلمسان[5]، كما اشتهر أخوه **إبراهيم بن القاسم بن سعيد العقباني** الذي تتلمذ على يديه الونشريسي "هوشيخنا القاضي أبو سالم سيدي إبراهيم العقباني[6]" وقد عثر على فتاوي له في كتابي الدرر الكنونة[7] والمعيار[8].

---

[1]- مصدر سابق، ص 106.

[2]- الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج1، دراسة وتح: بركات إسماعيل، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2008-2009م، ص226.

[3]- ابن مريم، مصدر سابق، ص148.

[4]- مصدر سابق، ج4، ص278.

[5]- التنبكتي، مصدر سابق، ص118.ابن مريم، مصدر سابق، ص51.

[6]- مصدر سابق، ج4، ص302.

[7]-المازوني، مصدر سابق، ص412.

[8]- الونشريسي، مصدر سابق، ج1، ص171.

- **مُحَمَّد بن إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن مُحَمَّد العقباني:** من أعلام القرن التاسع "الفقيه العالم العلامة الحاج الرحلة المتقن البارع".[1]

د-التصوف:

تعددت تعريفات التصوف ومضامينها لكننا بلا شك لسنا في موضع تتبع الاختلافات الواردة في تعريفه وإنما نكتفي بأنه حالة الزهد والتعبد والعكوف على الطاعة والبعد عن ملذات الدنيا وزخرفها.[2] وقد كان للعديد من الأندلسيين اشتهار في هذا المجال ببلاد المغرب ونذكر منهم:

- أبو مدين شعيب الإشبيلي الأندلسي (ت594هـ/1197م):

لربما يتعجب القارئ من إدراج شخصية أبو مدين شعيب في هذا البحث وهو أحد متصوفة القرن السادس هجري، والحقيقة أن سبب عدم تجاوز هذه الشخصية بالرغم من أنها لا تدخل ضمن فترة الدراسة هو مكانة أبو مدين شعيب في التصوف في بلاد المغرب وخاصة المغرب الأوسط ومن ذلك ورود ترجمته في كتاب عنوان الدراية وهو الكتاب المخصص لعلماء القرن

[1]- التنبكتي، مصدر سابق، ص574.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، مج3، ص60.

السابع[1] إضافة إلى ما ناله مقامه وشخصيته خلال العهد الزياني من وقار وتعظيم في نفوس المغاربة والمشارقة[2].

ومنه هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية إشبيلية[3] وقيل من قطنيانة التابعة لإشبيلية[4] ولعل ما اتفقت عليه المصادر أنه من كبار الزهاد والعارفين الذين انتهجوا مسلك الزهد والتقشف[5]، انتقل من الأندلس إلى فاس تعلم على يد أبي الحسن بن حرزهم[6] ولبس الخرقة عن

[1]- خصص الغبريني له ولشيخين آخرين من القرن السادس بابا أورد فيه ترجمة وافية لهم قبل أن يتطرق إلى محتوى عنوان الكتاب. أنظر: الغبريني، عنوان الدراية.

[2]- ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ج 1، ص125.

[3]- الغبريني، مصدر سابق، ص22.

[4]-ابن الزيات، أبو يعقوب بن يحي التادلي (ت617هـ-1220م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،ط2، المغرب،1997، ص316.

[5]-ابن مريم ، مصدر سابق، ص109.ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقير، مشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، د.ت ، ص88. ابن الزيات، مصدر سابق، ص316.

[6]- هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن مُحَمَّد بن عبدالله بن حرزهم من صلحاء وفقهاء مدينة فاس كان تصوفه على الطريقة الملامتية ،كانت له كرامات عديدة كغيره من المتصوفة .أنظر: ابن الزيات، مصدر سابق، ص ص166، 173.

الشيخ أبي عبد الله الدقاق، كما برز في تكوينه شيخه أبويعزى[1] وقد كان يشير إليه ويشكره "ايشار أقان أندلسي" والتي تعني "المشار إليه هو الأندلسي".[2]

دخل بجاية واستقربها وكثر أتباعه فيها، حتى عظم أمره فاستدعاه الأمير الموحدي يعقوب المنصور[3] إلى مراكش[4] وهو في طريقه إليها نزل بتلمسان بمكان يطلق عليه العباد فقال "أي موضع هو للرقاد" فتوفي بها عام 594هـ/1199م[5].

[1]- ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ج1، ص125.

[2]- الغبريني، مصدر سابق، الهامش 1، ص23.

[3]- ابن خلدون يحي، مصدرسابق،ج1، ص126.

[4]- الغبريني، مصدر سابق، ص28.

[5]- ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ج1، ص126.

-أبوعبد الله الحلوي: هو أبو عبدالله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي، كان من الصلحاء والعرفاء في تلمسان، وقبلها امتهن مهنة القضاء في عهد الموحدين في موطنه اشبيلية، أما عن تسميته فيقال أنه كان يبيع الحلواء للصغار ويتصدق بثمنها، وينشد مقطوعات من شعر التصوف[1]. أنشئت على اسمه مدرسة سنة 754هـ/ 1353م في عهد السلطان أبي عنان[2].

- **أحمد بن عمر بن مُحَّد بن عاشر الأندلسي:** نزيل سلا الولي الزاهد المشهور صاحب الكرامات والمناقب "ممن جمع له العلم والعمل وألقي عليه القبول من الخلق ...قصده السلطان أبو عنان، وارتحل عام 757هـ"لكنه رفض ملقاته أو الذهاب إليه بالرغم من محاولات السلطان المتكررة فقال "هذا ولي من أولياء الله حجبه الله عنا".[3]

- يحيى بن مُحَّد الصيقل :يحي بن مُحَّد بن أحمد المرسي التلمساني[4]كان راويا للحديث، كما كان فقيها " الفقيه العالم الولي الصالح كان محدثا حافظا للحديث له كرامات كثيرة"[5]

---

[1]- المصدر نفسه، ص ص127-128.

- مبخوت بودواية، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006م، [2]ص86.

[3]- التنبكتي، مصدر سابق، ص96.

[4]- ابن خلدون يحي، مصدر سابق، ج1، ص105.

[5]- ابن مريم، مصدر سابق، ص305.

2/في المجال الأدبي:

أ-الأدب والنحو وعلوم اللغة العربية:

اشتهر هذا المجال بكثرة البارزين فيه خاصة في بلاد إفريقية، بحيث اعتبرت بلاد الأندلس، حيث اعتبرت البلاد الأندلسية أكثر رقيا وتطورا في مجال الأدب[1] وقد استطاع الأندلسيين ابراز جدارتهم في هذا المجال ببلاد المغرب ونذكر منهم: **-مُحَمَّد صالح شقرون التلمساني:**

أحد أدباء المغرب الزياني، أندلسي الأصل، اشتهر بنظم القصائد الشعرية، فمن بين قصائده المشهورة قصيدة يمدح فيها السلطان أبو حمو موسى الثاني وهذا بيت مستهلها:

حدث عن الملك المنصور ماشيا.

نجد الحديث يشبه القوتا:[2]

[1]- برونشفيك، مرجع سابق، ج2، ص160.

- ابن خلدون يحي، بغية الرواد، ج2، تح: بوزياني دراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص558. [2]

-أبو الحسن علي بن موسى الحضرمي(ت 669هـ/1270م):

المعروف بابن عصفور من أشهر الأدباء المعروفين في المغرب الأدنى، من تآليفه: المغرب والممتع في الاشتقاق، المغرب في النحو.[1]

-أبو الخطاب بن دحية الكلبي الأندلسي (ت633هـ/ 1235م):

النحوي اللغوي التاريخي، استوطن بجاية "كان من أحفظ زمانه في اللغة، حتى صار حوشي اللغة غالبا مستعملا عليه، ولا يحفظ الإنسان من اللغة حواشيها إلا وكان قصده أن ينفرد بنوع يشتهر به دون غيره من الناس".[2]

- أبو العيش بن عبد الرحمان الخزرجي :

من اشبيلة، كان بارعا في الكتابة والأدب والشعر، كما كان متفوقا في الخط والتأليف. نظم في التصوف أشعارا وهذه أبيات من قصائده يقول فيها:

الله قل وذر الوجود وما حوى

إن كنت مرتاد بلوغ كمال

[1]- محمد زروق، دراسات، ص 37.

[2]- الغبريني، مرجع سابق، ص269-270.

فالكل دون الله ان حققته عدم على التفصيل والإجمال[1].

- مُحَمَّد بن إبراهيم الآبلي (ت757هـ/1359م):

أبو عبد الله بن مُحَمَّد بن إبراهيم الآبلي نسبة إلى آبلة الأندلسية ولد بتلمسان شيخ العلوم النقلية والعقلية[2]، ينتمي إلى العائلة الجندية في الدولة الزيانية أسرة الآبلي، تعلم على يد ابني الإمام بتلمسان، ارتحل إلى المشرق وأخذ العلم هناك ثم عاد إلى المغرب وانتفع به الكثير قال فيه يحي ابن خلدون" حتى أني لا أعرف بالمغرب وبإفريقية فقيها كبيرا إلا وله عليه مشيخة"[3] ومن بينهم الأخوين بن خلدون يحي وعبد الرحمان اللذان أخذا عنه في مجال العلوم العقلية والنقلية والتاريخ كما استفادا منه في مجال النقد العلمي توفي بفاس سنة 757هـ/1359م[4] .

3- في مجال التاريخ:

وقد برز في علم التاريخ الكاتب **يحي بن خلدون أخ العلامة عبد الرحمان بن خلدون** وهو أبو زكريا يحيى بن خلدون ولد بتونس سنة 734هـ/ 1336م، يعد من بين الشخصيات البارزة في

---

[1]- ابن خلدون يحيى، مصدر سابق، ج1، ص103.

[2]- ابن مرزوق، المسند الصحيح في مآثر مولاي أبي الحسن المريني، تح: ماريا خاسيوس بيغيرا الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1981م، ص266.

[3]- مصدر سابق، ج1، ص120.

[4]-المصدر السابق، ص17-18.

تاريخ الدولة الزيانية حيث نالت دراسته الكثير من الاهتمام[1] له في علم التاريخ كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد عني بالتاريخ السياسي للدولة الزيانية جاء في جاء في جزئين وقد ذكر في مقدمته أنه ألفه بإيعاز من السلطان الزياني، أين أراد تخليد ملوك بني زيان وخاصة أبو حمو موسى الثاني[2].

4-في مجال العلوم الرياضية :

يعتبر علم الرياضيات والحساب من بين العلم العقلية، وقد اشتهر في المغرب الإسلامي الكثير من العلماء في هذا المجال:

- أبو الحسن القلصادي (ت891هـ/1488م):

هو علي بن مُحَمَّد أبو الحسن البسطي الأندلسي، نشأ في الأندلس ثم انتقل إلى المغرب وبالضبط إلى تونس في القرن التاسع، اشتهر بتأليفه الكثيرة في كثير من العلوم (الفقه، المنطق، النحو...) وقد كان أغلبها في مجال الحساب والفرائض، وقد بلغت مصنفاته في الحساب ثلاثة عشر مصنفا من بينها : كشف الجلباب عن علم الحساب، التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد،

[1]- المصدر السابق، مقدمة التحقيق، ج1، ص7.

[2]-المصدر نفسه، مقدمة التحقيق، ج1، ص53.

الضروري في علم المواريث، تقريب المواريث وغيرها ارتبط اسمه بكتابه الشهير رحلة القلصادي التي أصبحت مرجعا للكثير خلال آخر عهد في العصر الوسيط[1].

-ابن الحاج مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن مُحَمَّد (ت714هـ./1314م):

من إشبيلة، برع في الهندسة، نقل الأجرام، كما اشتهر في علم الرياضيات، أشرف على بناء دولاب بمدينة فاس منفسح القطر، بعيد المدى، ملين المركز والمحيط[2]، أهله تمكنه من علم الرياضيات والهندسة إلى الإشراف على بناء دار الصناعة في مدينة سلا[3].

- مُحَمَّد بن إبراهيم مُحَمَّد الأوسي المرسي:

اشتهر بابن الرقام، برع في علم الحساب والهندسة أقام بتونس[4].

[1]- القلصادي، مصدر سابق، مقدمة التحقيق، ص ص30،33،40،72.الحجي، هجرة علماء الأندلس ص125.

[2]- خثير قويدري، مرجع سابق، ص172.

[3]- الحريري، مرجع سابق، ص348.

[4]- خثير قويدري، مرجع سابق، ص172.

5-في مجال العلوم الطبية :

يعرف علم الطب على أنه صناعة تدفع المرض وتحفظ الصحة والأصحاء، على أن برء المرض يكون بالأدوية والأغدية لتجنب حدوثه[1].

ومن أشهر العلماء في الطب نذكر:

- أبو القاسم بن أحمد بن مُحَّد المعروف بابن أندراس (ت 674هـ /1273م):

مُحَّد بن أحمد المعرف بابن اندراس المرسي الأندلسي، كان طبيبا وعالم في اللغة العربية وأصول الدين، تولى مهنة التطبيب في بجاية ثم انتقل إلى تونس[2] بعد استدعاء السلطان المستنصر الحفصي وله أرجوزة في الطب[3].

- مُحَّد بن القاسم أبوبكر:

مالقي الأصل، من أطباء الأندلس أنتقل من بلده إلى المغرب الأقصى في العهد المريني، مارس مهنة التطبيب والإشراف على المرضى توفي سنة 704هـ/1303م[4] .

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، مج 2، ص333.

[2]-مُحَّد محفوظ، مرجع سابق، ص56.

[3]- الغبريني، مصدر سابق، ص 75.

[4]-مُحَّد الحريري، مرجع سابق، ص184.

-ابن البيطار المالقي (ت 646هـ/ 1248م):

من أشهر أطباء والصيدلانيين كان عالم في علم النباتات، اشتهر في بجاية أين أقر بوجود مجموعة نباتات لم تكن موجودة في أي إلا في بجاية، انتقل بعدها إلى المشرق وتوفي هناك سنة646هـ/ 1248م[1].

المبحث الثاني: التأثير الأندلسي في مجال التعليم ومناهج التدريس

لقد صاحب انتشار العلماء الأندلسيين في بلاد المغرب وديا ع صيتهم به، جلوسهم للتعليم والتدريس ما أدى بهم إلى فرض منطقهم وأساليبهم في منهجية تعليم الطلبة، ولعل الجزء المرتبط بمجال التعليم ومجالس التدريس هو أماكن وفضاءات هذه المجالس العلمية ومنه سنتطرق لهذه الجزئتين في هذا العنصر.

أ- في مناهج التدريس:

لقد عرف التعليم ببلاد المغرب خلال القرون الهجرية الأخيرة من العصر الوسيط حالة من الركود في الإنتاج المعرفي، ولعل السبب في ذلك هو انغماس المغاربة في دراسة العلوم النقلية التي هي إحدى أنواع العلوم وحسب تقسيم ابن خلدون نجد نوعين من العلوم نقلية وعقلية فأما النقلية

[1]-خثير قويدري ، مرجع سابق، ص171.

"فهي ما يرد على الإنسان وتنتقل إليه ولا يتدخل في إعمال عقله فيها"[1] وهي ما يصطلح عليها بالعلوم الدينية أو الشرعية حسب التقسيم الحديث والتي تطرقنا إليها فيما سبق.

ولما اعتنى المغاربة بالعلوم النقلية وخاصة حفظ القرآن الكريم التي تعتمد غالبا على الحفظ والتلقين فقدوا بذلك ملكة التفكير وإعمال العقل من أجل الخوض في الجدل والمناظرات، وقد اعتبر ابن خلدون الحفظ مجرد مضيعة للوقت وهذا في حديثه عن العلم والتعليم ببلاد المغرب في عهده "وبقيت فاس وسائر أمصار المغرب خلو من حسن التعليم... فنجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يفاضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة ولا يحصلون في طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم"[2].

أما التعليم في الأندلس فيختلف عن نظيره في المغرب إذ أن ما يميزه هو البدء بقراءة القرآن وحفظه ثم المزج بينه وبين علوم اللغة العربية من الشعر والنحو مع التركيز على تعليم الخط والكتابة وهذا من أجل أن يتسنى للمتعلم متابعة التعليم في المراحل الموالية[3].

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، مج2، ص385.

[2]- المصدر السابق، ص379.

[3]- الحسين أسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004م، ص125.

وبما أن الجالية الأندلسية ونقصد النخب العلمية قد تضلعت في مختلف فروع ومجالات المعارف فقد أضفت على منهج التعليم القائم في بلاد المغرب ما يتناسب مع طبيعة عقل الإنسان من الاستيعاب والفهم والقدرة على التحصيل آخذة بذلك نوع من التدرج حسب مراحل تعليمية معينة، ومنها اهتمامهم بأسلوب النقاش والمحاورات مع الطلبة، عن طريق طرح الأسئلة عليهم من أجل أن تترسخ المعلومات في أدهانهم[1] .

هذا وقد لقي منهج الأندلسيين في تعليم الطلبة انتشارا واسعا وكسب شهرة كبيرة في بلاد المغرب بدليل اكتظاظ مجا لسهم وتهافت أعداد كبيرة من الطلبة للنهل من معارفهم، حيث غدت البرامج التعليمية المنتشرة في المغرب وخاصة المغرب الأوسط قائمة على المتون والشروح واتسمت بالطابع الأندلسي[2]، كما انتشر نتيجة ذلك في تونس خلال العهد الحفصي استعمال الخط الأندلسي بدل الخط الإفريقي[3].

ومنه يمكن تقسيم مراحل تعليم الطلبة إلى مرحلتين:

1- مرحلة التعليم الأول أو الابتدائي:

[1]- خثير قويدري، مرجع سابق، ص159.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص110.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، مج2، ص346.

تعتبر مرحلة تعليم أولية للتلاميذ وقد اشتهر فيها الأندلسيين أيما أشتهار وأدخلوا عليها أساليب تربوية أندلسية، وقد وجدت بتونس خلال العهد العهد الحفصي طريقة تعليمية أخدت طابع أندلسي وهي تعليم الأطفال القرآن مع المزج بين العلوم الأخرى(الأدبية) ، ويرجع ذلك إلى المشيخة الأندلسيية التي انتقلت من شرق الأندلس إلى إفريقية خلال القرن السابع[1].

2- مرحلة التعليم العالي:

لقد كانت المنافسة على هذه المرحلة قوية، لأن من خرجيها موجهين للظفر بالمناصب العليا، بعد دراستهم لمختلف العلوم والمعارف من الفقه والآداب... وما يلاحظ على الطلبة المغاربة أنهم كانوا يميلون للأندلسيين على حساب المغاربة، ويرجع السبب في ذلك إلى كفاءة تكوين الأندلسيين[2]. ومثال ذلك ما ناله ابن سيد الناس عندما قدم إلى تونس أين استقبله المستنصر الحفصي ومنح له منصب التدريس في المدرسة عند جامع الهواء الذي بنته ابنته أم الخلائق[3].

ب- مراكز وفضاءات تعليم المشيخة الأندلسية :

من المتوقع أن العلماء والنخب التي هاجرت لبلاد المغرب بكل تخصصاتها وما حملت معها من مناهج للتدريس قد كانت لها فضاءات للجلوس والاجتماع فيها مع طلبتهم، وقد تعددت هذه

[1]- محمد زروق، دراسات في تاريخ المغرب، ص36.
[2]- المرجع السابق، نفس الصفحة.
[3]- الغبريني، مصدر سابق، ص291.

المراكز واختلفت بين المساجد والمدارس والكتاتيب والتي توجسناها من خلال تراجم بعض الأعلام.

إلا أن البعض اعتبر أن هذه الفضاءات مجرد تقليدا واستمرارية لما كان بالمغرب ونقصد هنا فضاءات تعليم المشيخة الأندلسية في بجاية والتي تمثلت أساسا في المساجد والحوانيت وبيوت الشيوخ[1] بالموازاة مع هذا برز نمط مؤسساتي تعليمي جديد ألا وهو المدارس ونجده أكثر في المغرب الأقصى[2].

1- المساجد:

لقد مثلت المساجد إحدى المجاس العلمية التي جلس فيها الأندلسيين للتدريس، بدليل ما ثبت عن ما شهده " **المسجد الأعظم**" ببجاية من تردد الشيوخ الأندلسيين عليه وممن تولوا التدريس فيه نذكر الشيخ أبو عبد الله الكناني الذي استقل بإقامة الفريضة والخطبة فيه أزيد من ثلاثين سنة، كما أن الغبريني قد ذكر أنه بالرغم من طول هذه المدة لم يثبت عنه أنه غاب يوما عن

[1]- أسيا ساحلي، مرجع سابق، ص618.

[2]- ابن مرزوق، مصدر سابق، ص405.

خطبة الجمعة[1].كذلك كان الشيخ أبي العباس أحمد القرشي الغرناطي يعقد حلقة تدريسه في هذا الجامع[2].

كما تدلنا رواية التجيبي على جامع آخر جلس فيه أبو عبد الله الكناني للتدريس وهو مسجد النصاصين ببجاية والذي درس فيه العلوم العقلية[3].

2- المدارس:

عرف العالم الإسلامي المدارس خلال القرن الخامس هجري بالمشرق بينما عرف المغرب المدارس في مطلع القرن السابع هجري بسبب اهتمام الأندلسيين بتعليم الناشئة[4]. وقبل الحديث عن المدارس في المغرب يجب أن نعرّف مصطلح المدرسة والذي هو مشتق من الفعل "درس الكتاب" يدرسه درسا ودراسة، اذ كرره للتمكن منه، ودرست ودارست، والمدرس: الموضع الذي يدرس فيه[5]. ومنه نستنتج أن المدارس مركز لأخد العلم والتعلم .

---

[1]- الغبريني، مصدر سابق، ص82.

[2]- المصدر نفسه، ص247.

[3]- برنامج التجيبي، تح: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، لبيا، تونس، 1981م، ص161-162.

[4]- محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، ص66.

[5]- مبخوت بودواية، مرجع سابق، ص78.

وقد ظهرت أول مدرسة بإفريقية في عهد السلطان الحفصي أبي زكرياء (625-647هـ) أين أسس مدرسة الشماعين التي كانت تسمى أم المدارس تم بناؤها بين 633-647هـ، كما تم بناء أول مدرسة في المغرب الأقصى وهي مدرسة الصفارين سنة 675هـ. وبالرغم من أن إفريقية هي التي سبقت في بناء المدارس إلا أن المغرب الأقصى قد تفوق عليها من ناحية العدد في هذه الفترة.[1]

وقد ثبت أن الأندلسيين قد جلسوا للتدريس في المدارس على غرار جلوس ابن سيد الناس سابق الذكر للتدريس في المدرسة التي بنتها ابنة المستنصر الحفصي أم الخلائق[2]. كما يذكر عن جلوس سعيد بن مُحَمَّد العقباني للتدريس في مدرسة ابني الإمام والتي هي أول مدرسة بنيت في تلمسان خلال العهد الزياني. كذلك اشتهرت المدرسة التاشفينية التي بناها السطان أبو تاشفين بن أبو حمو موسى الأول (718-737هـ/ 1318-1337) بجلوس العلماء المشهورين فيها للتدريس والتعليم من بينهم العالم الفقيه سعيد بن مُحَمَّد العقباني[3].

3- الكتاتيب:

[1]-مُحَمَّد زروق، دراسات في تاريخ المغرب، ص36. بودواية مبخوت، مرجع سابق، ص81.

[2]- الغبريني، مصدر سابق، ص294.

[3]- فؤاد طواهرة، جوانب من الحياة الفكرية والعلمية في حاضرة تلمسان خلال العصر الزياني (668-869/ 1269-1465)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة 08 ماي 1945- قالمة، الجزائر، ص194،193.

ارتبطت الكتاتيب بالتعليم الابتدائي على أن ما يدرس فيها هو علوم القرآن والحديث والأدب والنحو والشعر مع التدرب على القراءة والكتابة وقوانين الحساب إذن فهي مخصصة لتعليم الأطفال[1]. وقد كان أولياء هؤلاء الأطفال يدفعون أجور الكراء لأنه وحسب البعض فإن هذه الكتاتيب تكون في الغالب ملك خاص للأشخاص الذين يقومون بإنشائها[2]. ولما كانت الكتاتيب على هذه الحال ومع وجود فئة أندلسية معوزة فإنها اغتنمت الفرصة للتدريس في الكتاتيب واستغلال معارفها وتكوينها من أجل تحسين مستواها المعيشي[3].

المبحث الثالث: التأثير الأندلسي في مجال العمارة والبناء

لقد تعدى التأثير الأندلسي في بلاد المغرب الجانب المعنوي (ثقافي، اجتماعي ...) إلى التأثير المادي ألا وهو مجال العمران، ودليلنا في ذلك هو مختلف المنشآت العمرانية(دينية، تعليمية، تنزهية) التي اصطبغت بالصبغة الأندلسية سواء من ناحية التصميم او الزخرفة التجميلية، على أن الفن المعماري الأندلسي قد ميزه استعمال الزليج والجبس[4]، وسيتم عرض المنشآت الهندسية التي تأثرت بالفن الأندلسي في هذا العنصر:

---

[1]- مبخوت بودواية، مرجع سابق، ص75.

[2]- خثير قويدري، مرجع سابق، ص156.

[3]-المرجع السابق، نفس الصفحة.

[4]- مُحَمَّد زروق، الأندلسيون وهجراتهم، ص299.

أ-المدارس:

من مميزات الفن المعماري الأندلسي في المدارس استعمال الرخام والتلوين والتدهين مع استعمال الخشب المنحوت[1]ولعل الطراز الأندلسي قد تجلى واضحا في مدارس الدولة المرينية، علما أن المغرب لم يكن يعرف المدارس قبل هذه الفترة كما ذكرنا سابقا، ولعل ما يميز المدارس عن سابقتها المساجد هو توفر مكان لإقامة الطلبة مع أنها لم تكن محصورة في منطقة معينة بل انتشرت بين المغرب الأقصى والأوسط، أما عن طبيعة تصاميمها "وكلها قد اشتمل على المباني العجيبة والصنائع الغريبة والمصانع العديدة والاحتفال في البناء والنقش والجص والفرش على اختلاف أنواعه من الزليج البديع والرخام المجزع والخشب المحكم"[2] ومن بينها **المدرسة البوعنانية** والتي تطرق إليها الحسن الوزان عند وصفه للمدراس التي كانت بفاس فعدها بإحدى عشر مدرسة، تشترك كلها في طابعها الجمالي فهي المزينة بالزليج والخشب المنقوش "وبعضها بالخزف الميورقي "على أن المدرسة البوعانية كانت من أفخر المدارس وأجملها[3]، كما كانت هناك **مدرسة الصفارين** والتي تميزت بطابع معماري بسيط، وسميت ب اسم السوق النحاس الأصفر الذي كان يقام بجانبها، زودت

[1]- السائح، مرجع سابق، ص265.

[2]-ابن مرزوق، مصدر سابق، صص205-206.

[3]- الحسن الوزان، مصدر سابق، ج1، ص225.

بخزانة كتب أتتها من الأندلس[1] إضافة إلى هاتين المدرستين اصطبغت **المدرسة المصباحية** بالصبغة الأندلسية أين جلب لها السلطان أبو الحسن المريني من الأندلس بيلة من الرخام الأبيض، وقد امتازت بأناقة مدحل مصلاها[2] .

ب– المساجد والزوايا:

مثلت المساجد خلال فترات كثيرة في تاريخ المسلمين المتجه والمقصد الأول لطلبة العلم بعد قيامها بدورها الأول وهو جمع المصلين لإقامة الصلوات، ولعل هذا هو السبب الذي جعلها تحظى بمكانة لدى السلاطين والعامة، وقد وجد في مدينة فاس وحدها سبعمائة مسجد جامع، على أن المساجد كانت أماكن صغيرة مخصصة للصلاة بينما تميزت الجوامع بكبر حجمها "مزدانة بأعمدة الرخام... وتدعم جميع الأعمدة عوارض مكسوة بالزليج أو الخشب المنقوش بدقة"[3]ومن أمثلة المساجد التي أتحدت الطابع الأندلسي **جامع القرويين** الذي صنف على أنه أعظم المساجد في المغرب له ستة أبواب رئيسية متصلة بستة أزقة، وكل الأبواب مغطاة بقطع صغيرة من نحاس، تشكل شتى الأحرف والشبكيات بشكل لطيف جدا، مع أقفال ضخمة مصنوعة على الطراز

[1]–الحريري، مرجع سابق، ص324.

[2]– المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3]–الحسن الوزان، مصدر سابق، ج1، ص233.

الأندلسي مثلما يشاهد في الكنيسة العظمى بإشبيلية[1]، إضافة إلى هذا الجامع نجد **جامع المنصورة** الذي بني على نمط يشبه نمط جامع اشبيلية الذي بني في عهد الموحدين، كان مزيينا بالزخاريف وقطع من الفسيفساء اللمّاعة[2]كما وجد في المغرب الأوسط **جامع أبومدين شعيب** والذي يطلق عليه أيضا **جامع العبّاد**[3] نسبة إلى الولي الصالح الصوفي أبو مدين شعيب سالف الذكر، وقد بناه السلطان أبو الحسن المريني بطابع أندلسي "وأما الجامع الذي بناه حذاء ضريح شيخ المشايخ وقدوة الأئمة المتأخرين من المتصوفين أبي مدين شعيب بن الحسين فهو الذي غر مثاله واتصفت واتصفت بالحسن والوثاقة أشكاله"[4]. كذلك اشتهر في المغرب الأوسط **مسجد سيدي الحلوي** الذي بني في عهد السلطان أبي عنان فارس المريني، حيث يحمل اسم الولي الصالح أبو عبد الله الشودي الملقب بالحلوي ونجد له وصفا في كتاب فيض العباب "وكم أبقى (يقصد أبي عنان) بتلمسان من آثار حسان ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان، ولا كجامع الخطبة الأعظم الذي أمر بإختطاطه في حضيض البيت الذي فيه ضريح الشيخ الصالح أبي عبد الله الشوذي المعروف

[1]–المصدرالسابق، ج2، ص148.

[2]–عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2006، ص81.

[3] _ أنظر الملحق رقم 2جامع أبو مدين شعيب بتلمسان.

[4]–ابن مرزوق، مصدر سابق، ص403.

بالحلوي ﷺ وهو من أجمل الجوامع قد أحكمت فيه أنواع الصنائع وأبدى الاحتفال ما شاء من البدائع...".[1]

بمقابل المساجد نجد عمارة دينية أخرى حضرت فيها اللمسة الأندلسية ألا وهي الزاوية أين وجدت بالمغرب الأدنى **زاوية سيدي قاسم الزليجي** بتونس خلال القرن الثامن هجري، والتي نالت حظها من رونق التزيين دو الصبغة الأندلسية، حيث تزينت بالزليج والخزف وبنيت قبتها بالقرميد[2].

ج- المنازل :

لقد حملت المنازل المغربية سمات المنازل الأندلسية على أن أجمل الدور التي بنيت ببلاد المغرب كانت من طرف الأندلسيين، وقد قام الأندلسيين ببناء المنازل انطلاقا من محاولة احياء تراثهم الذي تركوه في الأندلس لعدم الإحساس بالغربة ومنه أنشأوا أحياء بالمدن التي استقروا بها[3] وتطلعنا رواية المقري على أنه وجدت بفاس قصور من صنع أيدي الأندلسيين "وبني بفاس بعض

[1]- النيمري، مصدر سابق، ص93.

[2]- برونشفيك، مرجع سابق، ج2، ص436.

[3]-خثير قويدري، مرجع سابق، ص184.

القصور على طريق بنيان الأندلس رأيتها ودخلتها"[1]وقد قيل في وصف البيوت المغربية التي أخذت الطابع الأندلسي "وكانت سقوف هذه البيوت مصنوعة من خشب ومستوية، ليسهل نشر الغسيل على سطح الدار، والنوم فيه صيفا، وتتكون الدار من طابقين إلى ثلاثة طوابق في كل طابق شرفات كثيرة حتى تسمح بالمرور تحت السقف من حجرة لأخرى"[2] كما كان من مكونات البيت المغربي قوامه على أعمدة من الآجر المكسوة بالزليج، ولونت بالأصباغ المختلفة، كما احتوى بعضها على صهاريج مستطيلة يتراوح عرضها بين ستة وسبعة أذرع، و بين عشرة واثنا عشرة ذراعا، ويبلغ عمقها بين ستة أو سبعة أشبار وكلها مكسوة بمربعات الزليج الميورقي[3].

د- الحدائق:

تعتبر الحدائق من مظاهر الرقي الحضاري فهي تعكس دوق وجمالية الفن المعماري، ونتيجة ما بلغت إليه الأندلس من تطور ورقي، فإن الجالية الأندلسية الوافدة على بلاد المغرب قد حملت معها مهارة تنظيم البساتين والرياض[4]حيث بفضلهم شاع بلاد المغرب انشاء الحدائق قرب القصور

[1]-مصدر سابق، ج4، ص529.

[2]-الحسن الوزان، مصدر سابق، ج1، ص222.

[3]- المصدر السابق، ص221.

[4]-البشير بوقاعدة، "التأثير الحضاري الأندلسي على فن العمارة الأندلسية بالجزائر "الحدائق والمنتزهات أنموذجا"، **جامعة محمد لمين دباغين**، سطيف، الجزائر، ص ص173، 183.

والمنازل، ما يعكس دوق أصحاب البيوت في تزيين منازلهم وقصورهم حيث يزود كل بيت بحديقة صغيرة مزينة بنقوش بديعة وزخارف متقنة الرسم تتوسط فناء المنزل إلى جانب نافورة ينبع منها الماء[1]، ولعل نموذج الحديقة الأندلسية قد برز في بلاد المغرب في مدينة تلمسان أين اهتم سلاطين الدولي الزيانية بالبساتين والحدائق "ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع فالصروح بها بالآجر والفهر تعلى وتشاد إلى أن نزلها آل زيان... فاختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وآجروا خلالها المياه"[2].

هـ- دار الصناعة:

ويقصد بها دار صناعة السفن والأساطيل والبحرية والمراكب الجهادية "دار الصناعة بسلا بناها المعلم أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن الحاج من أهل اشبيلية" في القرن الثامن هجري حيث اشتهر بالنباهة والعقل، والحيل الهندسية كما كان من الماهرين في البناء[3].

[1]-خثير قويدري، مرجع سابق، ص188.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر، ج7، ص105.

[3]- السلاوي، مرجع سابق، ج3، ص22.

خـــاتمـــــة

خاتمة:

في نهاية هذا البحث نخلص لمجموعة من النتائج وهي:

- بالرغم من ما أدته بلاد المغرب الإسلامي تجاه الجالية الأندلسية من حسن استقبال وتشجيع واهتمام إلا أنه كان بإمكان الدويلات المغربية ان تقدم شيئا أكثر فائدة للأندلسيين وهو الوقوف لحمة واحدة للتصدي للمد النصراني في الأندلس، لكنهم فضلوا الانشغال بالنزاعات الداخلية فيما بينهم دون التطلع أو التفكير في نجدتها أو حتى التطلع لاسترجاع شبر واحد منها.

- لقد تمكن الأندلسيين بانتقالهم لبلاد المغرب من بلوغ الريادة في العديد من المجالات ومنها السياسية التي استطاعوا من خلال حنكتهم في الإدارة والتسيير أن ينالوا منها المكانة العالية في الدولة وعند الحكام والسلاطين.

- لقد تجاوز التواجد الأندلسي الحواضر المشهورة إلى المدن الأخرى وقد كانت له بصمته الواضحة فيها.

- لقد شكل توافد الأندلسيين على بلاد المغرب واقامتهم فيها إضافة للنمو الديمغرافي فيها كما يعتبر اثراء للموروث الشعبي المغربي من خلال ما تم انتقاله من عادات أندلسية إلى بلاد المغرب.

- تميز الأندلسيين في اتقان حرفهم وصنائعهم بالرغم من أن تأثيرهم على بلاد المغرب في هذا المجال لم يكن كبيرا ومع ذلك تبوؤا من خلاله المكانة الرفيعة مثل أسرة بنو الملاح.

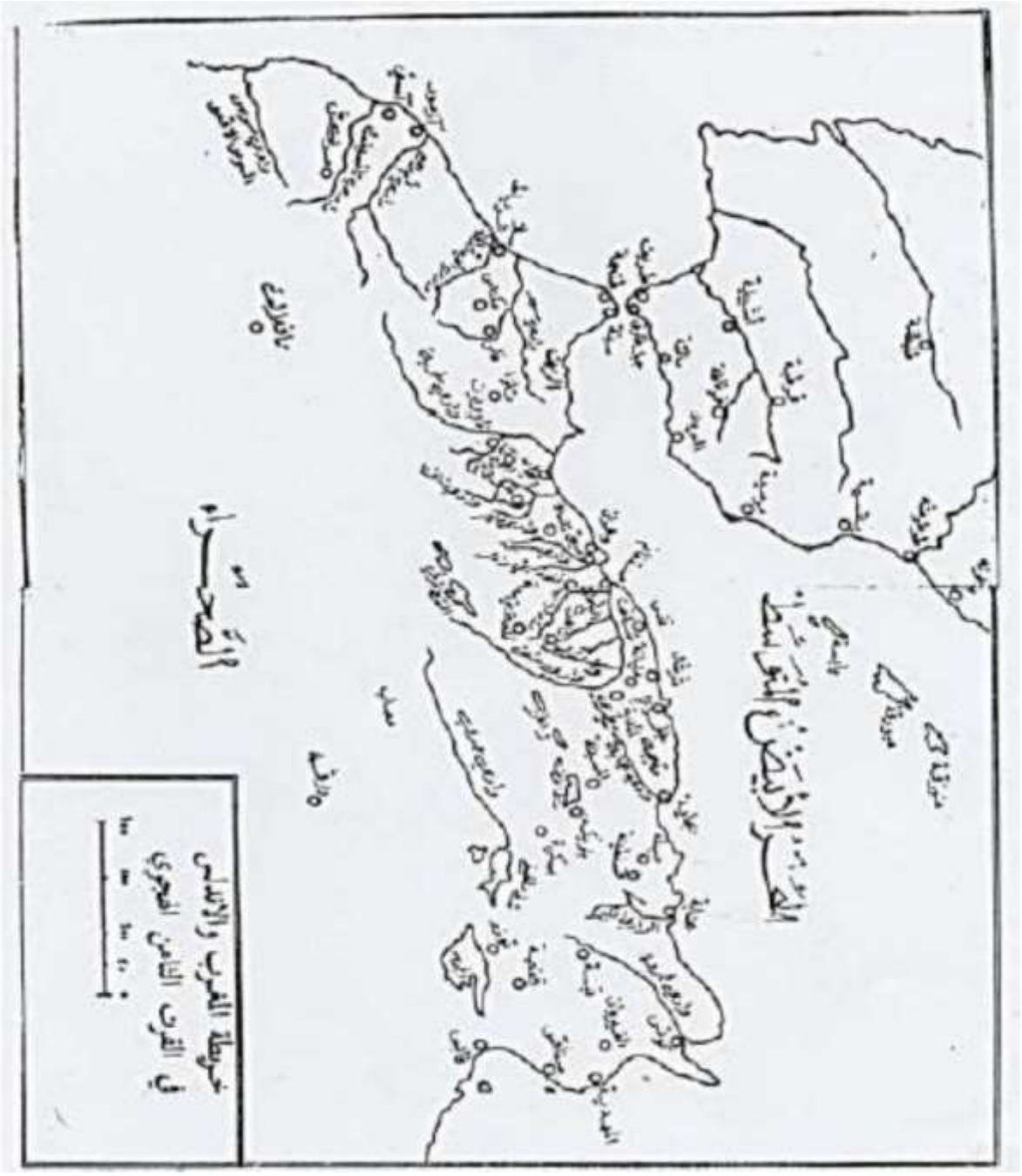
- إن أبرز مجال اشتهر به الأندلسيين في بلاد المغرب هو مجال العلوم والأفكار، أين أبدع الأندلسيين في نقل معارفهم للمغاربة وقد كانت نتيجة ذلك تخريج مجموعة من الأعلام والنخب المغربية التي أخذت عن المشيخة الأندلسية ولعل المثال البارز هنا والذي يشهد له مؤلفه بذلك هو أبو العباس الغبريني.

- لم يكن التأثير الأندلسي متوقفا على الحرف والصناعات والعلوم فحسب إنما تعدى ذلك إلى أساليب البناء والزخرفات الفنية، ودليل ذلك هو عديد المنشآت العمرانية التي اعتمدت النموذج العمراني الأندلسي في التصميم او التزيين على حدا سواء، وقد ظهر هذا أكثر في عمران المغرب الأقصى.

- شهد المغرب الإسلامي نقلة حضارية، بفضل الجالية الأندلسية وهذا ما يفسر كثرة ورودهم في المصادر وأيضا تركيز العديد من الدراسات عليهم في المراجع.

لائحـــة المـلاحـــق

ملحق 01: الخريطة السياسية لبلاد المغرب والأندلس فترة ما بعد الموحدين[1]:



[1] – خثير قويدري، مرجع سابق، ص209.

ملحق 02: جامع أبومدين شعيب تلمسان[1]:



[1] – خثير قويدري، مرجع سابق، ص215

لائحة المصادر والمراجع

. **القرآن الكريم.**

أولا:المصادر

1- ابن أبي زرع علي ابن أبي زرع الفاسي(ت بعد 726هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م.

2- الدخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، ط1، الرباط، 1972م.

3- ابن الأحمر سماعيل بن يوسف بن مُحَّد بن الأحمر (ت807هـ/1405م): روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1991م.

4- مستودع العلامة ومبتدع العلامة، تح: مُحَّد التركي التونسي ، مراجعة مُحَّد بن تاويت الطنجي، معهد مولاي الحسن للبحوث، المغرب، د.ت.

5- ابن الزيات أبو يعقوب بن الزيات التادلي (ت617هـ/ 1220م): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط2، المغرب، 1997م.

6- ابن الشماع أبو عبد الله مُحَّد بن الشماع(ت883هـ/ 1429م): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: الطاهر بن مُحَّد المعموري، الدار العربية للكتاب، د.م، 1984م.

7- ابن حوقل أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت367هـ/ 979م): **صورة الأرض**، مطبعة بريل، ليدن، 1872م.

8- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن خرداذبة (ت في حدود 300هـ/912م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1989م.

9- ابن خلدون أبو زكرياء يحي بن خلدون (ت775هـ/ 1379م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م.

10- ابن خلدون عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ/1406م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6،7، تح: سهيل زكار، خليل شحادة، دار صادر، بيروت، 2000م.

11-_____ المقدمة، المجلد 1، 2، 3، تح: كارتمير، مكتبة علي مولا، لبنان، 1958.

12-_____ ابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، عارضها بأحوالها وحواشيها، مُحَمَّد بن تاويت الطنجي، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 2004.

13- ابن سعيد أبو الحسن بن سعيد المغربي (ت 685هـ/ 1286م): المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1946م.

14- المراكشي مُحَمَّد بن عبد الملك المراكشي (ت1303/703): الذيل والتكملة، ج6، تح: احسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1973م.

15-ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد المراكشي (كان حيا سنة712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تح، إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

16-ابن قنفذ، أبو العباس بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت810هـ/ 1407م): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: مُحَمَّد شادلي النيفر، عبد المجيد تركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

17ـــــــــــــــــــالوفيات، تح: عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1983م.

18-ـــــــــــــــــــأنس الفقير وعز الحقير، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، د.ت.

19-ابن مرزوق أبو عبد الله بن مُحَمَّد التلمساني (842هـ/ 1439م): المسند الصحيح في مآثر مولاي أبي الحسن المريني، تح: ماريا خاسيوس بيغيرا، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

20- ابن مريم أبو عبد الشريف المليتي (ت1014هـ/ 1605م): البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، مراجعة مُحَمَّد بن أبي شنب المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

21-أبو حيان الأندلسي، مُحَمَّد بن يوسف الشهيد أبو حيان(745هـ/ 1348م): تفسير البحر المحيط، ج1، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

22-الإدريسي، مُحَمَّد بن عبد الله بن ادريس (ت 560هـ/ 1166م): القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

23-البكري أبو عبيد بن عبد العزيز بن مُحَمَّد البكري (ت487هـ/ 1094م):المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

24-التجيبي أبو القاسم بن يوسف التجيبي (ت 730هـ /1329م):برنامج التجيبي، تح: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.

25-التنبكتي أحمد بابا التنبكتي (963هـ/ 1036م): نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، اشراف وتقديم: عبدالله الهرامة، منشورات كلية الآداب، ط1، طرابلس، 1989م.

26-التنسي مُحَمَّد بن عبد الله التنسي (ت 899هـ/ 1494م): تاريخ ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمود آغا، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

27-الجزنائي أبو الحسن علي الجزنائي (ت 749هـ/1353م): جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1991م.

28- الحسن الوزان، الحسن بن مُحَمَّد الزياتي الفاسي (ت957هـ/1550م)، وصف افريقيا، ج1، ج2، ترجمة، مُحَمَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، د.ت.

29- الحموي أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ/ 1229م):معجم البلدان،مج1، دار صادر، بيروت، 1977م.

30- الحميري عبد الله بن عبد المنعم الحميري(ت 900هـ/ 1606م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مؤسسة دار ناصر للثقافة، ط2، بيروت، 1980.

31- الزركشي أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم الزركشي (ت794هـ/1392م): تاريخ الدولتين الحفصية والموحدية، تح: مُحَمَّد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2، تونس، د.ت.

32- العبدري أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد العبدري (ت 700هـ/1300م): الرحلة المغربية، تح: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.

33- العمري أحمد بن فضل العمري(ت749هـ/ 1355م): مسالك الأبصار وممالك **الأ**مصار، السفر الربع، تح: أحمد عباس، المجمع الثقافي، ط1، الإمارات،2002.

34- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني(ت714هـ/1315م): عنوان الذراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق، ط2،بيروت، 1979م.

35-القلصادي أبو الحسن علي بن مُحَمَّد القلصادي (ت 891هـ/1487م): رحلة القلصادي، تح: مُحَمَّد أبو الأجفان، الشركة التونسية، للتوزيع، تونس، 1978م.

36-القيرواني الرعيني بن أبي الدينار القيرواني (ت1111هـ/1690م): المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المطبعة الدولية التونسية، ط1، تونس، 1918م.

37-لسان الدين ابن الخطيب أبوعبد الله مُحَمَّد بن عبدالله(776هـ/1374م): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تاريخ اسبانيا، الإسلامية، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف بيروت، 1956م.

38-ـــــــــــــــــاللمحة البدرية في الدولة النصرية، المطبعة التية، القاهرة، 1930.

39- ـــــــــــــالإحاطة في أخبار غرناطة، مج1، تح: مُحَمَّد بن عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1973م.

40-المازوني أبو زكرياء يحي بن عيسى المازوني (ت 833هـ/ 1478م): الدرر المكنونة في نوازل مازونة، ج1، دراسة وتح: بركات إسماعيل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ والمثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة، منتوري قسنطينة، 2009،208م

41-المراكشي محيي الدين عبد الواحد المراكشي(ت647هـ/1249م):المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: مُحَمَّد سعيد العريان، مُحَمَّد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، ط1، القاهرة، مصر، 1949.

42-المقري شهاب الدين أحمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1638): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان لدين بن الخطيب، ج1، 2،3،6تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.

43-النباهي أبو الحسن عبد الله النباهي(ت بعد 728هـ/ 1390م):تاريخ قضاة الأندلس،تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980.

44_ النميري ابن الحاج الغرناطي النميري(ت768هـ/1371م): فيض العباب وإفاضة قدح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد مُحَمَّد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990.

45-الونشريسي أبو العباس أحمد الونشريسي (ت 914هـ/ 1509م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب،ج1، ج4، ج6، تح: مُحَمَّد حجي، وزارة الأوقاف، الرباط، 1981م.

46- مجهول، الإستبصارفي عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق، د.ت.

47-مجهول : نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ضبط وتعليق: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 2002.

ثانيا: المراجع

48- أسكان الحسين: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004م.

49- برونشفيك روبار: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، ج2، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1983م.

50- حتاملة مُحَّد: الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000م.

51- الحجي عبد الرحمان علي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة92-897هـ/ 711-1492م، دار القلم، ط2، بيروت، 1981م.

52-ـــــــــ هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2003م.

53- الحريري مُحَمَّد: تاريخ المغرب الإسلامي الأندلسي في العصر المريني، (610-1213م) (869-1465م)، دار القلم، ط2، الكويت، 1987م.

54-حسن مُحَمَّد: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، ج2، منشورات كلية العلوم الإنسانية، ط1، تونس، 1999م.

55-زروق مُحَمَّد: الأندلسيون وهجراتهم إلى بلاد المغرب، خلال القرن16-17، إفريقيا الشرق، ط3، الدار البيضاء، 1998م.

56-ـــــــــــــــ دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1991م.

57-لسائح الحسن: الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط2، المغرب، 1986م.

58-سعيدوني ناصر الدين: دراسات أندلسية، البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م.

59-السلاوي الناصري: الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى ،ج3، تح: جعفر الناصري، مُحَمَّد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، 1955.

60- السيد كمال: جوانب من الحياة الإقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مركز الإسكندرية، للكتاب، مصر، 1996.

61-شاوش الحادج مُحَمَّد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م.ن، 2011م.

62-شبارو مُحَمَّد: الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2002م.

63-العباديأحمد المختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.ن.

64-عبد الجليل عبد العزيز: مدخل إلى تاريخ الموشيقى المغربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983م.

65-عزوق عبد الكريم ،تطور المآذن في الجزائر، زهراء الشرق، ط1، القاهرة،2006م.

66-عمارة علاوة: دراسات في في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

67-فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002م.

68-قويسم مُحَمَّد: مدينة قسنطينة مابين القرنين (7-10هـ/ 13-16م)، دراسة سياسية عمرانية واجتماعية وثقافية، دار المتنبي، د.م.، 2022م.

69-القيت مُحَمَّد:مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.

70-الكامون أحمد، السقلي الهاشم: التأثير المريسكي، في المغرب، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، المغرب، 2010م.

71-كرو مُحَمَّد أبو القاسم، عصر القيروان، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط2، دمشق، 1989م.

72-محفوظ مُحَمَّد: تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1982.

73-المريني عبد الحق: الجيش المريني عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، ط5، المغرب، د.ت.

74-مزيان عبد المجيد: النظريات الإقتصاديةعند ابن خلدون، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، الجزائر، 2001.

75-المنوني مُحَمَّد: ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، د.ت.

الرسائل والأطاريح الجامعية

76-بلبشير معمر، جوانب من الحياة الإقتصادية والإجتماعية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن 6إلى القرن9هـ/ 12-15م، من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، وهران، 2009-2010م.

77-بوخاوش مريم، آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط 6-10هـ/12-16م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2014-2015م.

78-بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006م.

79-الديلمي منذر عطا الله شيحان، مدينة تونس دراسة سياسية حضارية290-981هـ/908-1572م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، فلسفةالتاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأنبار، العراق، 2015-2016م.

80- سعداني مُحَّد، الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية بالمغرب الأوسط من القرن السابع إلى التاسع هجريين من القرن الثالث إلى الخامس عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2015-2016.

81-سكاكو حورية، التحولات الإقتصادية في بلاد المغرب بداية من القرن السادس هجري إلى أواخر القرن العاشر هجري(14-16م)- دراسة مقارنة-، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلي العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م.

82-عمارة سيدي مُحَّد، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط حلال القرن(7هـ/ 13م) ودورهم الثقافي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013م.

83-قويدري خثير، الوفود في المغرب الإسلامي وأثرها في الحياة الإقتصادية والإجتماعية ما بين القرنين السادس والعاشر الهجرية ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة إبي بكر بلقايد، تلمسان، 2021-2022م.

84-نويقة عبدالرحمان ، بنو غانية وتأثيرهم في التوازن بين عدوتي المتوسط في الغرب الإسلامي(541-631هـ/ 1156-1233م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر2، 2011-2012م.

المجلات والدوريات:

85-بن بوزيان عبد الرحمان ، محطات من التاريخ السياسي والحضاري لمدينة فاس منذ النشأة إلى بداية عهد الحماية، مجلة قرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، مج8، ع1، جانفي 2021م.

86-بن سنوسي كمال، تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع5، جامعة زيان عاشور، الجلفة، جوان 2012م.

87-بوزيد فؤاد، المدن الجزائرية خلال العصر الوسيط تاريخ وآثار-مدينة بجايةأموذجا- مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والإجتماعية، مج9، ع1، 2015م.

88-بوعامر مريم، التأثير الأندلسي في المجالين السياسي والإقتصادي في المغرب الأدنى مابين القرنين 7إلى 9هـ/ 13-15م، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 14، ع1، الجزائر، جوان2023م.

89-بوقاعدة البشير، التأثير الحضاري الأندلسي على فن العمارة الأندلسية بالجزائر"الحدائق والمنتزهات أنموذجا" جامعة مُحَمَّد لمين دباغين، سطيف، الجزائر.

90-تهاني سلامة، جوانب من الحياة بالمغرب الأقصى، عصر بني مرين (668-869هـ/1296-1465م)، مجلة جامعة سرت للعلوم الإنسانية، مج 1، ع1، يونيو2022م.

91-خريس فاطمة، تأثير الهجرة الأندلسية على المغرب الأقصى – فاس أنموذجا- مجلة جامعة الشارقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج21، ع3، 2024م.

92-خليفي رفيق، حرفيو السك النقدي في المغرب الزياني أسرة ابن الملاح أنموذجا (633-718هـ/ 1235-1338م)، مخبر البحوث

93-ساحلي آسيا، المجالس العلمية الأندلسية تقليد معرفي في الفضاء الفكري بمدينة بجاية خلال القرن 7هـ/ 13م، مجلة المعارف للبحوث والدرسات التاريخية، مج7، ع4، ماي2022م.

94-طواهرة فؤاد، جوانب من الحياة الفكرية والعلمية في حاضرة تلمسان خلال العصر الزياني(668-896هـ/ 1269-1465م)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

95-عزرودي نصيرة، الغش في العملة في بلاد المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل المتأخرة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع9، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر.

9|6-_____الدولة الزيانية ودورها في تفعيل النشاط الحرفي بالمغرب الأوسط، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع4، الجزائر، جوان 2013م.

97-محراب مريم، حاضرة تلمسان في الكتابات المغاربية – العهد الزياني أنموذجا-، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية المسيرة، مج4، ع2، الجزائر، سبتمبر2022م.

فهـرس المـوضـوعـات

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان.....	/
الإهداء.....	/
لائحة المختصرات.....	/
مقدمة.....	13-1
الفصل الأول: أسباب الهجرة الأندلسية نحو بلاد المغرب.	60-14
المبحث الأول: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب والأندلس.....	35 -15
أ- الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس.....	16
ب- الأوضاع السياسية لبلاد المغرب.....	22
المبحث الثاني: مكانة حواضر المغرب الإسلامي	47-36
1- نبذة تعريفية عن حواضر المغرب الإسلامي خلال القرن 7-9هـ/13-15م...	36
2/عوامل استقطاب حواضر المغرب الإسلامي للجالية الأندلسية.....	41
المبحث الثالث: تشجيع الحكام والسلاطين للجالية الأندلسية.....	60 -48
1/ الحجابة.....	48
2 /الكتابة.....	52
3/القضاء.....	56
4/قيادة الجند.....	57

الفصل الثاني: التأثير الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الأندلس في بلاد المغرب.....	81-61
المبحث الأول: الحضور الأندلسي في الجانب الاقتصادي.....	72-62
أ-الصناعة.....	63
ب- الزراعة.....	68
ج-التجارة.....	70
المبحث الثاني: مظاهر اندماج الأندلسيين مع المجتمع المغربي.....	81 -73
أ-اللباس والمظهر.....	73
ب- الإحتفالات والأعراس.....	75
ج-اللغة واللهجة.....	76
د- الموسيقى والغناء.....	78
هـ- تحسن المستوى المعيشي للأندلسيين.....	80
الفصل الثالث: التأثير الأندلسي في العلوم والعمارة في بلاد المغرب	116-82
المبحث الأول: التأثير الأندلسي في مجال العلوم والمعارف.....	101-84
1/في مجال العلوم الشرعية	84
2/في المجال الأدبي.....	96

3- في مجال العلوم التاريخية	98
4-في العلوم الرياضية والحساب	99
5-في العلوم الطبية.....	101
المبحث الثاني: التأثير في مجال التعليم ومناهج التدريس.....	103-109
أ- في مناهج التدريس.....	103
ب- مراكز وفضاءات تعليم المشيخة الأندلسية.....	106
المبحث الثالث: التأثير الأندلسي في مجال العمارة والبناء.....	111-117
أ-المدارس	111
ب- المساجد والزوايا.....	112
ج- المنازل.....	115
د- الحدائق.....	116
هـ- دار الصناعة.....	117
خاتمة.....	117
لائحة الملاحق.....	120
لائحة المصادر والمراجع.....	123

فهرس الموضوعات.....	140